إثبات صفة الضحك لله تعالى ، وبيان أسبابها ، وآثار الإيمان بها

د. أمل بنت مبارك الغفيلي

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة- كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إثبات صفة الضحك لله تعالى ، وبيان أسبابها ، وآثار الإيمان بها

د. أمل بنت مبارك الغفيلي

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٩/ ١٠/ ١٤٤٥هـ تاريخ قبول البحث: ١٦/ ٣/ ١٤٤٦هـ

ملخص الدراسة:

صفة الضحك من الصفات الإلهية الفعلية الثابتة لله -تعالى- بالأدلة الصحيحة من السنة النبوية، وقد أجمع السلف على ثبوتها، وقد تناولت في هذا البحث الموسوم بـ (إثبات صفة الضحك لله تعالى، وبيان أسبابها وآثار الإيمان بها) ثلاثة أمور: الأول: منهج السلف في إثبات صفة الضحك لله -تعالى-. الثاني: بيان أسباب ضحك الله إلى عبده كما جاءت في النصوص الصحيحة. الثالث: ذكر آثار الإيمان بصفة الضحك لله -تعالى-. وقد نهجت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي. وجاءت أهم نتائج البحث كالآتي:

١- أن صفة الضحك من الصفات الفعلية الخبرية الثابتة لله -تعالى- بالأدلة الصحيحة الثابتة على ما يليق بجلاله وعظمته، وقد أثبتها السلف عل الحقيقة على الوجه اللائق بالله -تعالى-.

٢- أن النصوص جاءت بذكر عدد من الأسباب التي ينال العبد بها ضحك الله إليه.

٣- أن لصفة الضحك لله -تعالى- آثارا إيمانية وفوائد مسلكية وهذا يستوجب على المسلم بذل الأسباب في سبيل نيل ضحك الله -تعالى- له علما وعملا. إذ أن أعظم ما يترتب على ضحك الله للعبد نفي الحساب عليه يوم القيامة كما هو ثابت بالحديث الصحيح.

الكلمات المفتاحية: صفة، الضحك، الصفات الإلهية، الصفات الفعلية.

Affirming the Divine Attribute of Laughter: Its Causes and the Effects of Belief in It.

Dr. Amel Mubarak Al-Ghufili
Department of Creed and Contemporary Doctrines, - Faculty Fundamentals of Religion and Islamic Preaching,
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:
The attribute of laughter (ḍaḥik) is among the divine active attributes affirmed for Allah (Exalted be He) by sound evidence from the Prophetic Sunnah. The early generations (al-salaf) unanimously affirmed this attribute. This study, entitled "Affirming the Divine Attribute of Laughter: Its Causes and the Effects of Belief in It," addresses three main points:
First, the approach of the early generations in affirming the divine attribute of laughter.
Second, an explanation of the causes that lead to Allah's laughter at His servant, as reported in sound texts.
Third, a presentation of the effects and spiritual benefits of believing in this attribute.
The study employs both inductive and inferential methods.
The key findings of the research include:
1.The attribute of laughter is an active, narrative divine attribute, established by authentic evidence in a manner befitting Allah's majesty and greatness. The early generations affirmed it as a real attribute, in a manner appropriate to Allah (Exalted be He).
2.The texts mention several causes by which the servant may earn Allah's laughter.
3. The attribute has profound faith-based effects and ethical implications, requiring the Muslim to strive in both knowledge and practice to attain Allah's laughter. Among the greatest consequences of Allah's laughter at His servant is the exemption from being held accountable on the Day of Judgment, as established by authentic hadith.

key words: Attribute, Laughter, Divine Attributes, Active Attributes

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

فإن العلم بالله–تعالى–وأسمائه وصفاته وأفعاله أشرف العلوم على الإطلاق، وأولاها بالتفضيل والاستحقاق؛ إذ شرف العلم بشرف معلومه وشدة الحاجة إليه، ولا ريب أن أجلّ معلوم وأعظمه وأكبره هو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين، الملك الحق المبين، كما أن العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله أجلّ العلوم وأفضلها وأزكاها وأنفعها وأشرفها على الإطلاق، فهو أصل أصول الإيمان به – تعالى– ومعرفة الله – تعالى– تملأ القلوب محبة له – تعالى– وشوقًا إليه، وتوجب له التعبد والتقرب منه بما يليق بجلاله وعظمته، ولما كان هذا العلم بهذه المنزلة العلية آثرت أن يكون بحثي في صفات الله تعالى، فجاء بعنوان: **(إثبات صفة الضحك لله تعالى، وبيان أسبابها، وآثار الإيمان بها)**، سائلة ربي الإخلاص والتوفيق والقبول.

أولًا/ أهمية البحث وأسباب اختياره:

١/ ارتباط البحث الوثيق بأشرف معلوم وهو الله جل جلاله.

٢/ الأجر العظيم المترتب على ضحك الله –تعالى– إلى عبده وهو نفي الحساب عنه كما ثبت في الحديث الصحيح.

٣/ غفلة كثير من الناس عن معرفة صفات الله، ومن ذلك صفة الضحك لله – تعالى– وأسباب نيل شرف ضحك الله لعبده.

٤/ الأثر العظيم الذي يحدثه معرفة آثار الإيمان بصفة الضحك لله تعالى.

ثانيًا/ مشكلة البحث وتساؤلاته:

تتلخص مشكلة البحث في معرفة منهج السلف في إثبات صفة الضحك لله، والأسباب المؤدية لنيل ضحك الله لعبده، وآثار الإيمان بهذه الصفة.

وسأجيب في بحثي عن هذه التساؤلات الآتية:

١/ هل ثبتت صفة الضحك لله تعالى؟ وما منهج السلف في إثباتها؟

٢/ ما أسباب ضحك الله تعالى لعبده؟

٣/ ما أهم آثار الإيمان بصفة الضحك لله تعالى؟

ثالثًا/ أهداف البحث:

١/ ثبوت صفة الضحك لله – تعالى– ومنهج السلف في إثباتها.

٢/ الوقوف على أسباب ضحك الله تعالى لعبده.

٣/ معرفة الآثار الإيمانية بصفة الضحك لله تعالى.

رابعًا/ منهج البحث:

اتبعت في بحثي منهجين رئيسين هما:

١/ المنهج الاستقرائي للنصوص التي وردت فيها صفة الضحك لله تعالى.

٢/ المنهج الاستنباطي باستخراج ما يتعلق بالبحث من هذه النصوص.

وقد حرصت على الاختصار قدر الإمكان، ووثقت النقل من مصادره الأصلية، وعزوت الآيات إلى سورها، وقمت بتخريج الأحاديث من كتب الحديث، ونقلت حكم العلماء عليها إذا كانت في غير الصحيحين، وتركت الترجمة للأعلام خشية أن أثقل البحث بالهوامش.

خامسًا/ الدراسات السابقة:

ألف العلماء كثيرًا في أسماء الله وصفاته، وأفردت بعض الصفات بالبحث عن منهج أهل السنة والرد على المخالفين، وتناولها بعض الباحثين ضمنًا في مسائل الصفات، ومن ذلك صفة الضحك لله تعالى، فقد جاءت بعض الدراسات في إثباتها ولكن لم يتم تناول بيان أسباب ضحك الله للعبد وآثار الإيمان بهذه الصفة، ومن هذه الدراسات المستقلة والمرتبطة بصفة الضحك لله تعالى:

بحث منشور في (صفة الضحك والتعجب لله – تعالى– والرد على المخالفين)، للباحثة: د. نورة بنت محمد الجاسر، من جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، وهو بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية بجامعة القاهرة، المجلد (١٣)، العدد (٨٨) العام: فبراير/ ٢٠١٨م.

ووجه الاختلاف بين البحثين: أن الباحثة د. نورة تناولت صفة الضحك ومنهج أهل السنة فيه والرد على المخالفين، ولم تتناول ما يتعلق بأسباب ضحك الله، وآثارها الإيمانية، وهذا ما سأتناوله في هذا البحث.

ومن الدراسات المرتبطة بالصفات الفعلية:

١/ صفات الفعلية الخبرية في الكتب الستة جمع ودراسة، وهي رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير في الحديث وعلومه، للطالبين: ١/ رياض مخلوف. ٢/ عبد الناصر زرفة.

وهذه الرسالة لم تتناول صفة الضحك لله –تعالى– إلا في خمسة سطور؛ لأنها في علم الحديث وليست في علم العقيدة.

٢/ صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، وهي من تأليف: علوي عبد القادر السقاف ولم يتناول المؤلف فيها صفة الضحك إلا في ورقة واحدة.

سادساً/ خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

التمهيد: وفيه:

أولًا: منهج السلف في تقرير صفات الله تعالى.

ثانيًا: معنى الضحك في اللغة.

المبحث الأول: مذهب السلف في إثبات صفة الضحك لله تعالى:

المطلب الأول: الأدلة الشرعية الواردة في إثبات صفة الضحك لله تعالى.

المطلب الثاني: مذهب السلف في صفة الضحك لله تعالى.

المطلب الثالث: مذهب المخالفين في صفة الضحك والرد عليهم إجمالًا.

المبحث الثاني: الأسباب المؤدية لضحك الله – تعالى–وآثار الإيمان بهذه الصفة:

المطلب الأول: الأسباب المؤدية لضحك الله – تعالى–

المطلب الثاني: الآثار الإيمانية المترتبة على الإيمان بصفة الضحك لله تعالى.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

* * *

التمهيد

أولًا: منهج السلف في تقرير صفات الله تعالى:

منهج السلف في باب الصفات الإلهية أن كلَّ صفةٍ يثبتونها لربهم عزَّ وجلَّ إنما يثبتونها بنصٍّ من كتابِ الله أو سنَّةِ نبيِّهِ –صلى الله عليه وسلم– من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل؛ لأن صفات الله توقيفية ولا أحد أعلم بالله جلَّ وعلا من نفسه – تعالى– ثم رسوله –صلى الله عليه وسلم– أعلم الخلق بربه، ولذا أثبتوا ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وما أثبته له رسوله –صلى الله عليه وسلم– في سنته، ونفوا ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله عليه السلام، مع اعتقادهم ثبوت كمال الضد لله تعالى، إذ النفي المحض لا يدل على الكمال حتى يتضمن صفة ثبوتية يحمد عليها جل جلاله.

وأما الألفاظ التي لم يرد فيها إثبات ولا نفي في الكتاب والسنة فيُتوقف فيها، وأما معانيها فيستفصل عنها، فإن أريد بها معنى باطلًا وجب تنزيه الله عنها، وردّها لفظًا ومعنى، وإن أريد بها معنى حقًّا قُبل المعنى، ولكن يُعبر عنه بالألفاظ الشرعية بدلًا من الألفاظ المجملة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كان سلف الأمة وأئمتها يجعلون كلام الله ورسوله هو الإمام والفرقان الذي يجب اتباعه، فيثبتون ما أثبته الله ورسوله وينفون ما نفاه الله ورسوله، ويجعلون العبارات المحدثة المجملة المتشابهة ممنوعًا من إطلاقها نفيًا وإثباتًا؛ لا يطلقون اللفظ ولا ينفونه إلا بعد الاستفسار والتفصيل، فإذا تبين المعنى أثبت حقه ونفي باطله، بخلاف كلام الله ورسوله فإنه حق يجب

قبوله وإن لم يفهم معناه، وكلام غير المعصوم لا يجب قبوله حتى يفهم معناه"[١].

والكلام في الصفات كالكلام في الذات، فكما أن الله – تعالى– له ذات لا تماثل الذوات، فكذلك له صفات لا تماثل الصفات، وكما أن إثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات[٢].

وأيضًا فإن القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر، فمن آمن ببعض صفات الله كالسمع والبصر والقدرة مثلًا وجب عليه الإيمان ببقية صفات الله الثابتة له، كالمحبة والرضا والغضب والغيرة، ونحو ذلك[٣]، "ومن فرّق بين صفة وصفة، مع تساويها في أسباب الحقيقة والمجاز، كان متناقضًا في قوله، متهافتًا في مذهبه، مشابهًا لمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض"[٤].

وصفات الله – تعالى– نوعان:

١– صفات ذاتية، متعلقة بذات الله – تعالى– لا تنفك عنه بحال، مثل الوجه واليدين والأصابع، ونحو ذلك.

٢– صفات فعلية، متعلقة بأفعال الله وإرادته ومشيئته، كالنزول والاستواء، ونحو ذلك من صفات الله الفعلية التي لا منتهى لها[٥].

والسلف يمرون الصفات كما جاءت من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، وقد قرروا هذا في كتبهم، وسأنقل شيئًا يسيرًا من ذلك مخافة

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/ ٧٦.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٢٥.

(٣) ينظر: الرسالة التدمرية لابن تيمية، ص: ٣١.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/ ٢١٢.

(٥) ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٢٣٢.

التطويل.

قال الفضيل بن عياض: "ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف؛ لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]، فلا صفة أبلغ مما وصف الله عزَّ وجلَّ به نفسه، وكل هذا النزول والضحك وهذه المباهاة وهذا الاطلاع كما شاء أن ينزل، وكما شاء أن يباهي، وكما شاء أن يطلع، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، وإذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل أنت: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء"(١).

وقال الأصبهاني: "قال علماء السلف: جاءت الأخبار عن النبي -صلى الله عليه وسلم- متواترة في صفات الله - تعالى- موافقة لكتاب الله تعالى، نقلها السلف على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان به والتسليم، وترك التمثيل والتكييف"(٢).

وقال ابن تيمية: "مذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يثبتون لله ما أثبته من الصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، يثبتون له صفات الكمال وينفون عنه ضروب الأمثال، ينزهونه عن النقص والتعطيل وعن التشبيه والتمثيل، إثباتًا بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾

(١) درء التعارض لابن تيمية ٢/ ٢٣-٢٤.

(٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لأبي القاسم الأصبهاني ١/ ١٨٣.

[الشورى: ١١] رد على الممثلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] رد على المعطلة"[١].

ثانيًا: معنى الضحك في اللغة:

الضاد والحاء والكاف هو دليل الانكشاف والبروز، ومن ذلك ضحك الإنسان معروف وهو انبساط الوجه وظهور الثنايا من الفرح، والضَّواحِكُ: الأَسنان التي تظهر عند التبسم، وقال بعضهم: الضّحِك: الطّلْع وأَضْحَكْتَ حوْضَك إذا ملأته حتى يفيض، ويقال ضحكت الأرض عن النبات أخرجته.

ويأتي الضحك بمعنى التعجب، وبه فسر ابن عباس –رضي الله عنهما– قوله – تعالى– امرأة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ﴾ [هود: ٧١][٢].

معنى الضحك في حق الله تعالى:

صفة الضحك ثابتة لله تعالى وهي صفة فعلية متعلقة بمشيئته تعالى على الوجه اللائق به، ونحن نؤمن أن الله يضحك، ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا، إذ الله استأثر بصفة ضحكه ولم يُطلعنا على ذلك، فلا يقال: كيف ضحك[٣] .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢/ ١١١.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٣٩٣، ولسان العرب لابن منظور ١٠/ ٤٥٩، وتهذيب اللغة للأزهري ٥٦/٤، المعجم الوسيط مجموعة من المؤلفين ١/ ٥٣٥، مادة (ضحك).

(٣) ينظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ٤٥٣/١. والشريعة للآجري ٦٢٨/٢.

المبحث الأول

مذهب السلف في إثبات صفة الضحك لله تعالى

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة الشرعية الواردة في إثبات صفة الضحك لله تعالى:

جاء وصف الله بالضحك في أحاديث كثيرة متواترة حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك أحاديث الضحك متواترة عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، وقد رواها الأئمة"(١)، وسأذكر بعض هذه الأحاديث:

١– عن أبي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– أَنَّ رسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– – قال: ((يضْحَكُ الله إلى رجُلَيْنِ يقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخرَ يدْخُلَانِ الْجَنَّةَ يُقَاتلُ هذا في سَبيلِ اللهِ فيُقْتَلُ ثمَّ يتُوبُ الله على الْقَاتلِ فيُسْتَشْهَدُ))(٢).

٢– وعنه –رضي الله عنه– أَنَّ رسول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– قال: فذكر حديث الرؤية وفيه: ((... وَيَبقَى رجُلٌ مُقبِلٌ بِوَجهِهِ على النّارِ هو آخرُ أَهلِ النّارِ دخُولًا الجَنَّةَ فيقول أيْ ربِّ اصرِفْ وَجهِي عن النّارِ فإنه قد قشَبَنِي رِيحُها وَأَحرَقَنِي ذكَاؤُهَا فَيَدعُو اللهَ بِما شاءَ أَنْ يدْعُوَهُ...فلا يزَالُ يَدْعو حتى يَضحَكَ الله منه فإذا ضَحكَ منه قال له: ادْخلْ الجَنَّةَ، فإذا دخَلَهَا، قال الله

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٥/ ٢٩٧.

(٢) أخرجه البخاري (كتاب الجهاد والسير/ باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعدُ ويقتل) برقم: ٢٦٧١، ٣/١٠٤٠، وأخرجه مسلم (كتاب الإمارة/ باب الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة) برقم: ١٨٩٠، ٣/ ١٥٠٤، واللفظ للبخاري.

له: تمَنَّهْ، فسَأَلَ ربَّهُ وتَمَنَّى حتى إنَّ اللهَ لَيذَكِّرُهُ، يقول: كذا وكذا حتى انقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قال الله: ذلك لك وَمِثْلهُ معه...))[1].

٣- عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة... فَضَحكَ ابن مسْعُودٍ فقال: ألا تَسْأَلُوني ممَّ أضْحَكُ؟ فقَالُوا: ممَّ تضْحَكُ؟ قال: هكذا ضحِكَ رسول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فقَالُوا: ممَّ تَضحَكُ يا رسُولَ اللهِ؟ قال: من ضَحِكِ ربِّ العَالَمِينَ. حين قال: أَتَستَهْزِئُ منِّي وَأَنتَ ربُّ العَالَمِينَ؟ فيقول إني لا أَستَهْزِئُ مِنكَ ولَكِنِّي على ما أَشَاءُ قادِرٌ))[2].

٤- عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنه قال: فذكر الحديث وفيه: ((... فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك...))[3].

وإذا صح الدليل من كتاب الله - تعالى- أو سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وجب اعتقاده والعمل به والقول بموجبه، سواء أكان في مسائل

---

(١) أخرجه البخاري (كتاب التوحيد/ باب: قول الله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة]) برقم: ٧٠٠٠، ٦/ ٢٧٠٤، وأخرجه مسلم (كتاب الإيمان/ باب معرفة طريق الرؤية) برقم: ١٨٢، ١/ ١٦٦ واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري (كتاب الرقاق/ باب صفة الجنة والنار..) برقم: ٥، ٦٢٠٢/ ٢٤٠٢، وأخرجه مسلم (كتاب الإيمان/ باب آخر أهل النار خروجا) برقم: ١٨٧، ١/ ١٧٤، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه مسلم (كتاب الإيمان/ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) برقم: ١٩١، ١/ ١٧٧.

الاعتقاد، أو في العبادات أو في المعاملات، وقد صح الدليل وثبت في وصف الله – تعالى– بأنه يضحك، فوجب إثبات هذه الصفة له – تعالى– على الوجه اللائق به.

والأحاديث الدالة على ثبوت هذه الصفة لله – تعالى– كثيرة، وسيأتي ذكر أكثرها في المبحث الثاني بمشيئة الله.

المطلب الثاني: مذهب السلف في صفة الضحك لله تعالى:

أجمع السلف على ثبوت صفة الضحك لله تعالى، والإيمان بها، وأنها من الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئته – تعالى– فيضحك سبحانه متى شاء، لمن شاء من عباده، ويثبتونها على الحقيقة على ما يليق بجلاله تعالى، وهو ضحك لا يماثل ضحك المخلوقين بأي وجه من الوجوه[١].

ولا يعلم أحد كيفية ضحكه تعالى، لأن ذلك مما استأثر بعلمه، وهو سبحانه يخص أولياءه بضحكه ولا يصرفه لأعدائه، كما قال الدارمي: "والله يقصد بضحكه إلى أوليائه عندما يعجبه فعالهم، ويصرفه عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم ... وضحك الله أصل وحقيقة"[٢].

وسأذكر فيما يأتي جملة من أقوال السلف في إثبات صفة الضحك لله تعالى:

١/ قال القاسم بن عبيد بن سلَّام معلقا على أحاديث الصفات: "هذه

---

(١) ينظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، للشيخ عبد الرزاق البدر، ص: ١٦٤.

(٢) ينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد ٢/ ٧٧٢-٧٧٣.

أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا شك فيها، ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لا يفسر هذا، ولا سمعنا أحدا يفسره " [١].

٢/ قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: "يضحك الله – تعالى– ولا يعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول وتثبيت القرآن"[٢].

٣/ قال الطبري: "ونقول يضحك إلى من شاء من خلقه" [٣].

٤/ قال ابن خزيمة: "إثبات صفة الضحك لله – تعالى– بلا صفة تصف ضحكه –جلَّ ثناؤه– ولا يُشبّه ضحكه بضحك المخلوقين، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي –صلى الله عليه وسلم–، ونسكت عن صفة ضحكه جلَّ وعلا، إذ الله عزَّ وجلَّ استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– مصدقون بذلك بقلوبنا، منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه"[٤].

٥/ قال الآجري محمد بن الحسين: "اعلموا –وفقنا الله وإياكم إلى الرشاد من القول والعمل– أن أهل الحق يصفون الله عزَّ وجلَّ بما وصف به نفسه عز وجل، وبما وصفه به رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وبما وصفه به الصحابة

---

(١) الصفات للدار قطني برقم:٥٧، ص ٤٠، وذكره الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٤٧٥/١.

(٢) أخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة برقم: ٨٢، ٣/ ١١١، وأخرجه الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٤٧٣/١، والخلال في السنة ٥٢٢/٢ برقم:٤٨، وأبو يعلى في إبطال التأويلات برقم:١٠، ص ٥٠.

(٣) التبصير في معالم الدين للطبري ص ١٤٢.

(٤) كتاب التوحيد وإثبات صفة الرب عز وجل لابن خزيمة ٢/ ٥٦٣.

رضي الله عنهم، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له والإيمان به: أن الله عزَّ وجلَّ يضحك، كذا روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم– وعن صحابته، ولا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق.. هذه السنن كلها نؤمن بها ولا نقول فيها كيف؟ والذين نقلوا هذه السنن هم الذين نقلوا إلينا السنن في الطهارة، وفي الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وسائر الأحكام من الحلال والحرام، فقبلها العلماء منهم أحسن قبول، ولا يرد هذه السنن إلا من يذهب مذهب المعتزلة، فمن عارض فيها أو ردها، أو قال: كيف؟ فاتهموه واحذروه"(١).

٦/ قال ابن بطة العكبري: "اعلموا –رحمكم الله– أن من صفات المؤمنين من أهل الحق تصديق الآثار الصحيحة وتلقيها بالقبول، وترك الاعتراض عليها بالقياس ومواضعه القول بالآراء والأهواء، فإن الإيمان تصديق، والمؤمن هو المصدق.. فمن علامات المؤمنين أن يصفوا الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله –صلى الله عليه وسلم– مما نقله العلماء ورواه الثقات من أهل النقل الذين هم الحجة فيما رووه من الحلال والحرام والسنن والآثار، ولا يقال فيما صح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كيف؟ ولا لِمَ؟ بل يتبعون ولا يبتدعون، ويُسلّمون ولا يعارضون، ويتيقنون ولا يشكون ولا يرتابون.

فكان مما صح عن النبي –صلى الله عليه وسلم–ورواه أهل العدالة وما يلزم المؤمنين قبول روايته وترك مخالفته أن الله – تعالى– يضحك، فلا ينكر ذلك ولا يجحده إلا مبتدع مذموم الحال عند العلماء، داخل في الفرق المذمومة وأهل

(١) الشريعة، للآجري ٢/١٠٥١-١٠٦٧.

المذاهب المهجورة، عصمنا الله وإياكم من كل بدعة وضلالة برحمته"[١].

وهذه الأقوال وغيرها كثير دال على إجماع سلف الأمة على ثبوت صفة الضحك لله – تعالى– على ما يليق بجلاله.

المطلب الثالث: مذهب المخالفين في صفة الضحك والرد عليهم إجمالًا:

نفى المبتدعة صفة الضحك لله تعالى، فمنهم من عطّل الرب من هذه الصفة فأنكرها طاعنًا في الأحاديث التي رُويت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أو متأولًا لها بأقبح تأويل[٢] جاعلًا إياها من باب المجاز.

معللين ذلك بعلل واهية كقولهم: إن وصف الله بالضحك يوجب المماثلة بينه وبين خلقه، فما كان منهم إلا أنْ أوّلوا هذه الصفة، فجعلوا معنى ضحك الله أي رضاه وقبوله وإجزال عطاياه وإحسانه، مستدلين بما جاء في اللغة من قول القائل: رأيت زرعًا يضحك[٣].

وممن تأوّل الضحك بالرضا الخطابي في معنى قوله عليه السلام: ((يضحك الله إلى رجلين...))، قائلًا: "ومعنى يضحك في صفة الله عز وجل الإخبار عن الرضا بفعل أحد هذين، والقبول للآخر، ومجازاتهما على صنيعهما الجنة مع تباين مقاصدهما"[٤].

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ابن بطة ٣/ ٩١.

(٢) نقض الإمام أبي سعيد، عثمان بن سعيد ٢/ ٧٦٩.

(٣) نقض أبي سعيد، عثمان بن سعيد ٢/ ٧٧١، وينظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٣/ ١٢.

(٤) الأسماء والصفات للبيهقي ٣/ ١٢.

ومنهم من جعله محمولًا على إظهار فضله ورحمته أخذًا من معنى الضحك اللغوي، وأن من معانيه الظهور والبيان كما سبق بيانه في المعنى اللغوي، فمنهم من قال في معنى قوله عليه السلام: ((يضحك الله...)) بعد ذكره للمعنى اللغوي للضحك:" أي يبدي -عز وجل- من فضله ونعمه وتوفيقه لهذين المقتولين في سبيل الله اللذين قتل أحدهما صاحبه ثم قتل قاتله بالشهادة ثانيا من بعد توبته من قتله وبيّن من ثوابهما وأظهر من كرامته لهما "[1].

وأوّل الرازي ضحك الرب الوارد في حديث من يخرج من النار، وقوله -صلى الله عليه وسلم- لما سأله الصحابة عن سبب ضحكه فقال: ((مِن ضحك رب العالمين)) [2]. وكان مما قاله -الرازي- من التأويل:" أن يحمل الضحك على حصول الرضا والإذن"[3].

والجواب على هذه العلل من وجوه:

الأول: أن شُبَهَهم هذه إنما نشأت بسبب قياسهم الخالق على المخلوق، وهو قياس فاسد، حيث شبّهوا الخالق -تعالى- بالمخلوق، والله لا مثيل له، كما قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ومع هذا التأويل فقد وقعوا في نظير ما فروا منه، فإنهم لمـّا تأوّلوا الضحك بالرضا وصفوه بهذه الصفة، فوقعوا فيما فروا منه، والحق أن الله يوصف بالضحك على الحقيقة، كما يوصف بالرضا على الحقيقة، والضحك صفة

(١) مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص ١٣٩.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أساس التقديس للرازي ص ١٨٩.

كمال، فلو كانت صفة نقص لما وصف الله نفسه بها، فمن يضحك أكمل ممن لا يضحك[1].

قال ابن تيمية: "وكذلك إذا أثبت له صفات الكمال ونفى مماثلة غيره له فيها، فإن هذا نفي المماثلة فيما هو مستحق له، وهذا حقيقة التوحيد، وهو ألا يشركه شيء من الأشياء فيما هو من خصائصه، وكل صفة من صفات الكمال فهو متصف بها على وجه لا يماثله فيه أحد؛ ولهذا كان مذهب سلف الأمة وأئمتها إثبات ما وصف به نفسه من الصفات ونفي مماثلته بشيء من المخلوقات"[2].

الثاني: أن تأويل الضحك بالرضا والرحمة وجعلها من باب المجاز باطل ومردود، يقول الدارمي: "وأما قولك إن ضحكه رضاه ورحمته فقد صدقت في بعض لأنه لا يضحك إلى أحد إلا عن رضا، فيجتمع منه الضحك والرضا ولا يصرفه إلا عن عدو، وأنت تنفي الضحك عن الله وتثبت له الرضا وحده"[3].

ثم إن تفسيرك الضحك بالرضا والرحمة يكذبه ويرده ما جاء في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: ((آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة...فَضَحكَ ابن مسْعُودٍ فقال: ألا تَسْأَلُوني ممَّ أضْحَكُ؟ فقَالُوا: ممَّ تضْحَكُ؟ قال: هكذا ضحِكَ رسول اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، فقَالُوا: ممَّ

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ١٢١-١٢٢.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٧٤.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٧٧٢.

تَضحَكُ يا رسُولَ اللهِ؟ قال: من ضَحِكِ ربِّ العَالَمِينَ...))[1]، فهو ضحك على الحقيقة ولا يحتمل التأويل.

وتفسير الضحك بالإنعام هذا تفسير للصفة ببعض آثارها المخلوقة وهو غير الصفة، كما أن تفسير الضحك بالرضا والرحمة وإرادة الإنعام فيه إلغاء لحقيقة الصفة ومعناها، وجعل معاني صفات عدة في معنى صفة واحدة.

ويقال له أيضًا: إن ضحك الزرع خضرته ونضارته فجُعل مَثَلًا للضحك، فكيف تجعل ضحكه – تعالى– كضحك الزرع، فهو أبدًا ما دام أخضر ضاحك لكل أحد للولي والعدو ولمن يسقيه ولمن يحصده لا يقصد بضحكه إلى شيء، والله يقصد بضحكه إلى أوليائه عندما يعجبه فعالهم، ويصرفه عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم، فضحك الزرع مَثَل على المجاز، وضحك الله أصلٌ وحقيقة للضحك، فهو سبحانه يضحك كما يشاء ومتى شاء لمن شاء من أوليائه[2].

الثالث: تأويلهم الضحك لله بأنه إظهار فضله ورحمته، فهذا باطل "لأن الضحك إذا أضيف إلى الذات لم يعقل منه ما قالوه من إظهار الفضل والنعمة، ولهذا إذا قيل: ضحك الأمير، لا يعقل منه ما قالوه، كذلك في صفاته سبحانه"[3].

وقد ناقش شيخ الإسلام –رحمه الله– من ينفي الصفات الفعلية مثل

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر: نقض أبي سعيد عثمان بن سعيد ٢/ ٧٧٣.

(٣) إبطال التأويلات لأبي يعلى ١/ ٢١٩.

الضحك والرضا والغضب من الأشاعرة ومن نحا نحوهم ممن يثبت بعض الصفات دون بعض، مناقشة علمية، تقطع دابر الشبه التي يتدرع بها المؤولة، وألزمهم إلزامات لا فكاك لهم منها، ومن ذلك قوله: " القول في بعض الصفات كالقول في بعض، فإن كان المخاطب ممن يقول: بأن الله حي بحياة عليم بعلم...مريد بإرادة ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهته، فيجعل ذلك مجازا ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات، فيقال له: لا فرق بين ما نفتيه وبين ما أثبته بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فان قلت: إن ارادته مثل إرادة المخلوقين. فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا تمثيل وإن قلت: إن له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به، قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة يليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به... فإن قلت: هذه إرادة المخلوق قيل لك: وهذا غضب المخلوق"[(١)].

وتأويلات أهل الكلام للصفات الفعلية عموماً ولصفة الضحك خصوصاً لا تخلو إما أن تكون تفسيراً للصفة ببعض آثارها، أو تفسيراً لها بصفة أخرى، أو تأويلاً لها بمعان بعيدة، تشهد النصوص المتنوعة للصفة المعينة ببطلانها وتكلفها، وخروجها عن معنى سياق الكلام. فكل هذه التأويلات إنما هي من باب تحريف الكلم عن مواضعه، وخروج بالنص عن المعنى الذي أراده الشارع منه[(٢)].

---

(١) الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ٢٢-٢٣.

(٢) ينظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة عرضا ونقدا د. سليمان الغصن

وبهذا يتبين بطلان قول هؤلاء المخالفين، وثبت إثبات ضحكه – تعالى– على الحقيقة على وجه لا يشبه صفات المخلوقين، ومن نفى عن الله صفة الضحك فقد افترى على الله كذبًا ﴿وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ [طه: ٦١]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾[النحل: ١١٦]، قال نعيم بن حماد: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهًا"(١).

ص ٥٥٧.

(١) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها للذهبي، ص: ١٧٢.

المبحث الثاني

الأسباب المؤدية لضحك الله – تعالى–وآثار الإيمان بهذه الصفة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسباب المؤدية لضحك الله – تعالى–:

إذا آمن العبد بصفة الضحك لله –تعالى– حقيقة، وتأمل أعظم ثمار وبشائر مَن ضحك الله له أن لا يحاسبه –تعالى– يوم القيامة، كما ثبت هذا في الحديث عن نعيم بن همَّار –رضي الله عنه– أن رجلًا سأل النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((أي الشهداء أفضل؟ قال: الذين إن يُلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك الذين ينطلقون في الغرف العلى من الجنة، ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه))[1]، فإن الناس يوم القيامة في الحساب على أقسام، فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً، وهؤلاء هم أصحاب اليمين، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق:٧-٨]، فهذا لا يناقش الحساب ولا يدقق عليه ولا يحقق معه ، ويأخذ كتابه بيمينه ، وينقلب

(١) أخرجه أحمد في مسنده في مسند نعيم بن همار برقم: ٢٢٥٢٩، ٥/ ٢٨٧، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (كتاب الجهاد/ باب: ما للشهيد من ثواب)، برقم: ٢٥٦٦، ٢/ ٢٥٩، وأخرجه الآجري في الشريعة، (باب: الإيمان بأن الله يضحك) برقم: ٦٥٠، ٢/ ١٠٦٧، وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي ص ٥٣٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٢١ كلهم من طريق إسماعيل بن عياش، وأخرجه ابن بطة في الإبانة من طريق نعيم بن همار برقم: ٧٠، ٣/ ٩٥-٩٧، وقال السيوطي في البدور السافرة، ص: ١٣٨، رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١١٠٧.

إلى أهله في الجنة مسروراً ؛ لأنه نجا من العذاب وفاز بالثواب .

فعن عَائشَةُ- رضي الله عنها- أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: ((ليس أحَدٌ يحَاسَبُ يوم الْقيَامَةِ إلا هلَكَ، فقلت يا رَسولَ الله: أَليسَ قد قال الله تعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٧-٨] فقال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: إنما ذَلكِ الْعرْضُ، ولَيْسَ أحَدٌ يُنَاقَشُ الْحسَابَ يوم الْقيَامَةِ إلا عُذّبَ)) (١).

قال النووي رحمه الله:" قوله صلى الله عليه وسلم: (من نوقش الحساب يوم القيامة عذب) معنى نوقش: استقصي عليه، قال القاضي: وقوله (عُذِّب) له معنيان: أحدهما أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ. والثاني أنه مفض إلى العذاب بالنار ويؤيده قوله في الرواية الأخرى (هلك) مكان عذب، هذا كلام القاضي.

وهذا الثاني هو الصحيح، ومعناه أن التقصير غالب في العباد، فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك، ودخل النار، ولكن الله – تعالى- يعفو، ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء"(٢).

وقسم يحاسبون حساباً عسيراً وهؤلاء هم الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [الطلاق:٨] وقال تعالى:﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ

(١) أخرجه البخاري برقم: ٦١٧٢، ٥/٢٣٩٥، وأخرجه مسلم برقم: ٢٨٧٦، ٤/٢٢٠٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/٢٠٩.

مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾[الكهف: ٤٩] والكافر لا يحاسب محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، فإنه لا حسنات له لكفره بالله، وإنما هو من باب التقرير له.

وقسم لا يحاسبون بل يدخلون الجنة بلا سابقة حساب ولا عذاب، وهؤلاء الذين حققوا التوحيد وكملّوه، كما في حديث السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب(١)، ومن ثبتت النصوص بنفي الحساب عنهم ومنهم من ضحك الله إليه، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه.

فإذ علم المسلم ذلك تاقت نفسه إلى أن يعرف الأسباب المؤدية لضحك الله تعالى، ويحرص غاية الحرص على أن يكون ممن ينال هذا الفضل العظيم، فيكون ممن لا حساب عليه يوم القيامة؛ ولذا اعتنى الأئمة -رحمهم الله- في معرفة مَن يضحك الله إليه، فبوَّب الإمام عبد الرزاق في مصنفه بابًا فسمّاه: باب مَن يضحك الله إليه(٢)، وفيما يلي عرض لبعض الأسباب المؤدية لضحك الله:

أولًا: الجهاد في سبيل الله والشهادة في سبيله:

من أسباب ضحك الله -جلَّ في علاه- الطاعة المنقادة، ومن أعظم هذه

---

(١) أخرجه البخاري (كتاب الطب/ باب من لم يرق) برقم: ٥٤٢٠، ٥/٢١٧٠، وأخرجه مسلم (كتاب الإيمان/ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب) برقم: ٢٢٠، ١/١٩٩.

(٢) ينظر: المصنف لعبد الرزاق ١١/ ١٨٤.

الطاعات الجهاد في سبيل الله، وهي التقدم نحو أعداء الله بشجاعة وبسالة دون تراخٍ ودون تقاعس، فهذا هو الذي يثيب المرء، بتقدمه لله جل في علاه، فيضحك الله من فعله ويثيبه بالجنات، فعن أبي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– أَنَّ رسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– قال: "يضْحَكُ الله إلى رجُلَيْنِ يقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخرَ يدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتلُ هذا في سَبيلِ اللهِ فيُقْتَلُ، ثمَّ يتُوبُ الله على الْقَاتلِ فيُسْتَشْهَدُ"(١).

فهذا ضحك منه تعالى لهذين الرجلين ممن جاء وصفهما في هذا الحديث دون غيرهما من الشهداء.

قال السعدي: "فهذان الرجلان اللذان قَتَلَ أحدهما الآخر قيّض الله لكل منهما من فضله وكرمه سببًا أوصله إلى الجنة، فالأول: قاتل في سبيله، وأكرمه الله على يد الرجل الآخر –الذي لم يُسلم بعد– بالشهادة التي هي أعلى المراتب، بعد مرتبة الصديقين، وغرضه في جهاده إعلاء كلمة الله، والتقرب إلى ربه بذلك، فأجره على الله، وليس له على القاتل حق، فثبت أجره على الله.

وأما الآخر: فإن الله – تعالى– جعل باب التوبة مفتوحًا لكل من أراد التوبة بالإسلام وما دونه، ولم يجعل ذنبًا من الذنوب مانعًا من قبول التوبة، كما قال –تعالى– في حق التائبين: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

فلما أسلم وتاب محا الله عنه الكفر وآثاره، ثم مَنَّ عليه بالشهادة، فدخل الجنة، كأخيه الذي قتله وأكرمه على يده، ولم يُهنه على يد أخيه بقتله وهو

(١) سبق تخريجه.

كافر"[1].

فضحك الرب – تعالى–للشهيد من آثار رضاه عنه ورحمته به وعظيم مثوبته لهذا الجهاد الذي جاهده في سبيله، فلنعم المباهاة، ولنعم المثوبة، ولنعم الجزاء الذي يجازى به.

قال السعدي بعد ذكره لحديث: (يضحك الله إلى رجلين...): "وهذا من كمال وجمال إحسانه وسعة رحمته، والضحك يكون من الأمور المعجبة التي تخرج عن نظائرها، وهذه الحالة المذكورة كذلك، فإن تسليط الكافر على قتل المسلم في بادئ الأمر أمر غير محبوب، ثم هذا المتجرئ على القتل يتبادر لأذهان كثير من الناس أنه يبقى على ضلاله ويعاقب في الدنيا والآخرة، ولكن رحمة الله وإحسانه فوق ذلك كله، وفوق ما يظن الظانون ويتوهم المتوهمون، وكذلك لما دعا النبي–صلى الله عليه وسلم– على أناس من رؤساء المشركين لعنادهم وأذيتهم بالطرد عن رحمة الله أنزل الله قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فتاب عليهم بعد ذلك وحسن إسلام كثير منهم"[2].

ثم إن هذا الحديث وأمثاله يُرغب الكافر في الدخول في الإسلام وفتح أبواب التوبة بكل وسيلة، فإن الإسلام يجب ويهدم ما قبله.

ومن أمثال هذا الحديث ما جاء عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: "يضحك الله – تعالى– إلى رجلين: رجل قام في جوف الليل وأهله نيام فتطهر

(١) بهجة قلوب الأبرار للسعدي، ص: ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) التنبيهات اللطيفة للسعدي، ص: ٥٤.

ثم قام يصلي، فيضحك الله عز وجل إليه، ورجل لقي العدو فانهزم أصحابه، وثبت حتى رزقه الله – تعالى– الشهادة"[1].

ومثله ما جاء في حديث أسماء بنت يزيد بن السكن –رضي الله عنهما– قالت: لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه فقال النبي –صلى الله عليه وسلم: ((ألا يرفأ دمعك ويذهب حزنك فإن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش))[2].

وهذا الضحك منه – تعالى– كرامةٌ وثوابٌ للشهداء في سبيله ففازوا بهذه المنزلة الرفيعة والكرامة العظيمة.

ثانيًا: قيام الليل وإيثاره على الفراش الناعم والراحة والزوجة الحسناء:

ومن أسباب ضحك الله لعبده صلاته وقيامه لليل والناس نيام، فإن قيام

---

(١) رواه الدرامي في الرد على المريسي، ص: ٥٣٥، ورواه معمر بن راشد في الجامع برقم: ٢٠٢٨١، ١١/ ١٨٥، وروى عبد الرزاق في مصنفه نحوه برقم: ٢٠٢٨٢، ١١/ ١٨٦، والأثر إسناده صحيح فهو مروي عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وهو لم يسمع من أبيه ولكنه ورد مقرونًا مع أبي الكنود في السند وهو: عبد الله بن عامر أو ابن عمران أو ابن عويمر، وقيل: ابن سعيد، وقيل: عمر بن حبشي وهو مقبول من الثانية روى عن ابن مسعود وغيره، ينظر: التقريب لابن حجر ٤٤٦/٢، وتهذيب الكمال للمزي ٢١٣/١٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم: ٢٧٦٢٢، ٤٥٦/٦، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم: ٣٢٣١٨، ٦/ ٣٩٤، والدارمي في نقض عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي ٢/ ٧٩٦، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٥٥٩، ١/ ٢٤٦، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٢/ ٥٨٠، والطبراني في المعجم الكبير برقم: ٥٣٤٤، ٦/ ١٢، وابن بطة في الإبانة ٣/ ١٠٨، وصححه الحاكم في مستدركه ٣/ ٢٢٨، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٩: ورجاله رجال الصحيح.

الليل من أفضل العبادات التي ترفع الدرجات، وتزيد في الحسنات، وتكفر السيئات، وتُقرّب من رب البريات، وقد جاء الترغيب في قيام الليل في الكثير من الآيات والأحاديث، وصلاة الليل نور، وتحضرها الملائكة كما جاءت بذلك النصوص الدالة على ذلك.

وقيام الليل له شأن عظيم في تثبيت الإيمان، والإعانة على جليل الأعمال، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾ [المزمل: ١-٦].

ومدح الله – تعالى– أهل الإيمان والتقوى، بجميل الخصال وجليل الأعمال، ومن أخص ذلك قيام الليل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝١٥ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

وفي ذلك من التنبيه على فضل قيام الليل، وكريم عائدته ما لا يخفى، وأنه من أسباب صرف عذاب جهنم، والفوز بالجنة، وما فيها من النعيم المقيم، وجوار الرب الكريم، ومن أجمل عوائده ضحك الرب للقائم من فراشه يصلي بين يديه تعالى، وقد دلت النصوص الثابتة على هذا الفضل العظيم، فمن ذلك ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "قال: يضحك الله إلى رجلين، رجل لقي العدو وهو على فرس من أمثل خيل أصحابه فانهزموا وثبت، فإن

قتل استشهد، وإن بقي فذلك الذي يضحك الله إليه، ورجل قام في جوف الليل لا يعلم به أحد فتوضأ فأسبغ الوضوء، ثم حمد الله ومجّده وصلى على النبي -صلى الله عليه وسلم- واستفتح القرآن، فذلك الذي يضحك الله إليه، يقول: انظروا إلى عبدي قائمًا لا يراه أحد غيري"[1].

وكذلك روي عن أبي ذر -رضي الله عنه- أنه قال: "ثلاثة يضحك الله -تعالى- إليهم ويتبشبش الله لهم[2]، رجل قام من الليل وترك فراشه ودِفْأه، ثم توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة فيقول الله لملائكته: ما حمل عبدي هذا على ما صنع؟ فتقول: أنت أعلم، فيقول: أنا أعلم به، ولكن أخبروني، فيقولون: خوفته شيئًا فخافه ورجيته شيئًا فرجاه، فيقول: أشهدكم أني قد أمنته مما خاف وأوجبت له ما رجا، قال: ورجل كان في سرية ولقوا العدو فانهزم أصحابه وثبت هو حتى قتل، أو فتح الله عليه، ورجل سرى ليلته حتى إذا كان

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (كتاب ذكر ما اصطفى الله جل ثناؤه من الكلام/ باب ما يقول إذا انتبه من منامه) برقم: ١٠٧٠٣، ٦/ ٢١٧، وفي عمل اليوم والليلة برقم: ٨٦٧، ١/ ٤٩٦، وأخرجه الطبراني في الكبير برقم: ٨٧٩٨، ١٥٩/٩، وقال السخاوي في القول البديع برقم:٢٦٤: إسناده صحيح، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٩٨: إسناده حسن، وقد روي الحديث مرفوعًا وموقوفًا ورجح الإمام الدارقطني -رحمه الله- أن هذا الحديث موقوف من كلام ابن مسعود، وليس مرفوعًا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ينظر: العلل للدارقطني ٥/ ٢٦٧.

(٢) ومعنى: «إلا تَبَشْبَشَ اللهُ له مِن حينِ يخرُجُ مِن بيتِه»؛ البشبشة صفة ثابتة لله تعالى، ومعنى تبشبش: أي: فرِح الله جل وعلا به، ومن آثار هذه الصفة تلقي عبده بكرمه وبره وإحسانه، والبشبشة في حق الله جل وعلا صفة فعلية ثابتة لله جل وعلا، وهي من أنواع الفرح، وهو وصف كمال لا نقص فيه. ينظر: إبطال التأويلات للفراء ص ٢٤٣.

في آخر الليل نزل هو وأصحابه فنام أصحابه وقام هو يصلي"[1].

وجاء عن أبي الدرداء، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "ثلاثة يحبهم الله عز وجل، يضحك إليهم ويستبشر بهم، الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عزّ وجلّ، فإما أن يقتل، وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي كيف صبر لي نفسه، والذي له امرأة حسناء وفراش ليّن حسن، فيقوم من الليل فيذر شهوته فيذكرني ويناجيني ولو شاء لرقد، والذي يكون في سفر وكان معه ركب فسهروا ونصبوا ثم هجعوا، فقام في السحَر في سرّاء أو ضرّاء"[2].

فهؤلاء الثلاثة الذين أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن الله – تعالى– يحبهم ويضحك لهم، وضحكه – تعالى– إليهم يدل على رضاه عنهم وفرحه بهم.

أما الأول: فرجل قاتل في سبيل الله، فإذا انكشفت فئة من أصحابه أو جماعة وانهزمت ثبت هو وقاتل من ورائها صابرًا محتسبًا، يحمي حوزة المسلمين، فلم يفر ولم يجبن ولم يضعف؛ لأنه موقن بنصر الله أو الموت في سبيله، فيقول

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٠٧، بلفظ ثلاثة يحبهم، وأخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد برقم: ١٢١٢، ١/ ٤٢٦–٤٢٧ واللفظ له، وعبد الرزاق في مصنفه باب من يضحك الله في وجهه رقم: ٢٠٢٨٢، ١١/ ١٨٥–١٨٦.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، باب: ما جاء في الضحك ٣/ ١٧، وأخرجه الحاكم في مستدركه برقم:٦٨، ١/٧٧، وحسّن إسناده المنذري في "الترغيب والترهيب برقم: ٦٢٩، ١/٢٤٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٥٥: رجاله ثقات، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦/ ٧٣٦، برقم: ٣٤٧٨.

الله عز وجل: ((انظروا إلى عبدي كيف صبر لي نفسه؟)) أي كيف حبسها لله، وهيأها للقتل في سبيله.

وأما الثاني: فرجل له زوجة حسناء، وفراش ناعم مريح، فترك ذلك لله، وقام للتهجد بالليل.

فيقول الله تعالى: ((فيذر شهوته فيذكرني ويناجيني ولو شاء لرقد)) يعني يدع شهوته وحاجة نفسه إلى النوم أو إلى امرأته، من أجل مناجاتي وذكري، ولو شاء نام ولم يقم.

وأما الثالث: فرجل سافر مع رفقة، فسهروا بالليل ونصبوا، أي: تعبوا، ثم هجعوا، أي: ناموا، ولا شيء هو أحب وأشهى للمسافر من النوم بعد التعب والسهر، فقام هو من دونهم يصلي بالسَّحَر، وهو جوف الليل الآخر، وترك النوم لله تعالى، وقام يناجيه بالسَّحَر ويدعوه.

وعن أبي ذَرٍّ -رضي الله عنه- عن رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قال: ((ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ...))، فذكر منهم: ((ورجل سرى ليلته حتى إذا كان في آخر الليل نزل هو وأصحابه فنام أصحابه وقام هو يصلي))، وفي لفظ: ((... وَقَومٌ سارُوا لَيلَتَهُمْ حتى إذا كان النَّومُ أحَبَّ إِلَيهِمْ مِمّا يُعدَلُ بهِ نزَلُوا فوَضَعُوا رؤوسهم فقَامَ أحَدُهُمْ يتَمَلَّقُني[1] وَيَتلُو آياتِي...))[2].

---

(١) قال ابن منظور: تَمَلَّقَ له تَمَلُّقًا وتِمِلَّاقًا أَي: تودد إليه وتلطف له، ينظر: لسان العرب ٣٤٧/١٠.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، برقم: ٢٥٦٨، ٤/ ٦٩٨، وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح، وأخرجه النسائي في المجتبى (كتاب قيام الليل وتطوع النهار/ باب فضل صلاة الليل في السفر) برقم: ١٦١٥، ٣/ ٢٠٧، وأخرجه أحمد في مسنده برقم: ٢١٣٩٣، ٥/ ١٥٣، وقال محققو المسند: صحيح برقم: ٢١٣٥٥.

وهذا القيام وهذه الصلاة ديدنه في جميع حاله، في السراء والضراء، كما في الحديث: ((في سراء أو ضراء))، يعني أن ذلك حاله مع ربه لا يختلف، يذكر الله على كل حال، سواء كان في مسرة أم في مضرة.

فهؤلاء الثلاثة يحبهم الله تعالى، ويضحك في وجوههم؛ لأن كلًّا منهم آثر أمر الله على شهوته وحظ نفسه، وأعظمهم درجة الأول الذي قاتل بعد انهزام أصحابه؛ لأنه آثر أمر الله على حظ نفسه من الحياة، ويليه الثاني؛ لأنه آثر أمر الله على حظ نفسه من الزوجة ومن النوم، ثم الثالث الذي آثر أمر الله على حظ واحد من حظوظ نفسه.

فمن مجموع الأحاديث السابقة يتبين فضيلة قيام العبد بالليل راكعًا وساجدًا وتاليًا لكلام ربه مخلصًا له حيث لا يراه أحد غيره وحده – تعالى– مبتغيًا رضوانه، وأنه من أسباب ضحك الله لعبده.

ثالثًا: إكرام الضيف مع قلة ذات اليد:

ومن أسباب ضحك الله – تعالى– إكرام الضيف مع الفاقة وإيثاره على النفس والأهل والولد، فهو من أفضل أنواع إطعام الطعام، والضيافة من آداب الإسلام وشرائعه وأحكامه، وهي من سنن المرسلين، وأول من ضيّف الضيف إبراهيم عليه السلام، وقد مدحه الله بهذه الصفة في كتابه فقال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤]، وكذلك لوطٌ –عليه السلام– كان يكرم الضيوف أيضًا، ولما جاءه ضيوفه: وجاء قومه يهرعون إليه لعمل الفاحشة بأضيافه، فدافعوه الباب حتى كادوا يغلبونه، وهو يخاطبهم: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ

رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]، فكان أشد ما يكون خوفًا على أضيافه منهم حتى طمأنوا قلبه بأنهم ملائكة ولن يصلوا إليهم.

ومما جاء في السُّنة في ذكر سبب من أسباب ضحك الرب لعبده هو إكرام الضيف مع الفاقة، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ((أَنَّ رجُلًا أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فبَعَثَ إلى نِسائِهِ فقُلْنَ: ما معَنَا إلا الْماءُ، فقال رسول اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: من يضُمُّ أو يضِيفُ هذا؟ فقال رجُلٌ من الْأَنْصَارِ: أنا، فانْطَلَقَ بِهِ إلى امْرأَتِهِ فقال: أَكْرِمِي ضَيفَ رسول اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، فقالت: ما عنْدَنَا إلا قوتُ صبْيَانِي، فقال: هَيِّئِي طعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صبْيَانَكِ إذا أَرَادوا عشَاءً، فهَيَّأَتْ طعَامَهَا وَأَصبَحَتْ سرَاجَهَا ونَوَّمَتْ صبْيَانَهَا، ثمَّ قامَتْ كأَنَّهَا تصْلِحُ سرَاجَهَا فَأَطفَأَتْهُ، فجَعَلَا يرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكلَانِ فبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فلما أَصبَحَ غدَا إلى رسول اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، فقال: ضَحكَ الله اللَّيلَةَ أو عَجبَ من فَعَالِكمَا فَأَنزَلَ الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]))[1].

لقد فاق الأنصار غيرهم من الناس في أخلاقهم، وتَمَيَّزوا بها على مَن سِواهم؛ ومن هذه الأخلاق التي سبقوا بها الناس خُلقُ الإيثارِ، وهو أكمَلُ أنواعِ الجُودِ، وهو الإيثارُ بمَحابِّ النَّفْسِ مِن الأموالِ وغيرِها، وبَذْلُها للغيرِ مع الحاجةِ إليها،

(١) أخرجه البخاري (كتاب فضائل الصحابة/ باب قول الله: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) برقم: ٣٥٨٧، ٣/ ١٣٨٢ واللفظ له، وأخرجه مسلم (كتاب الأشربة/ باب إكرام الضيف وإيثاره) برقم: ٢٠٥٤، ٣/ ١٦٢٤.

بلْ مع الضَّرورةِ والخصاصةِ، وهذا لا يكونُ إلَّا مِن خُلقٍ زَكيٍّ، ومَحبَّةٍ للهِ – تعالى– مُقدَّمةٍ على مَحبَّةِ شَهواتِ النَّفْسِ ولذَّاتِها، ومَن رُزِقَ الإيثارَ فقدْ وُقِيَ شُحَّ نفْسِه، وبذلك يَحصُلُ الفلاحُ والفوزُ له في الدُّنيا والآخرةِ.

وفي هذا الحديث شاهدٌ على هذا الإيثار وهذا الجود والكرم مع الحاجة، حتى أن الصحابي –رضي الله عنه– ذكّر زوجته بمقام هذا الضيف شحذًا لهمتها، فقال لها: ((أكرمي ضيف رسول الله –صلى الله عليه وسلم–)) ولم يقل: أكرِمي ضيفَنا، مع أن الذي أضافه في الحقيقة هو هذا الرجل، لكنه أضافه نيابة عن الرسول عليه الصلاة والسلام، فجعله ضيفًا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ثم إنها هدَّأَتِ الصِّبيان وعلَّلتهم ونوَّمتْهم، فناموا على غير عشاء، قال النووي: "هذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الأكل، وإنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضرهم، فإنهم لو كانوا على حاجة بحيث يضرهم ترك الأكل لكان إطعامهم واجبًا ويجب تقديمه على الضيافة، وقد أثنى الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– على هذا الرجل وامرأته، فدّل على أنهما لم يتركا واجبًا بل أحسنا وأجملا رضى الله عنهما"(١).

ثم إن العَشاء لما قُدم، اتفق معها أن تقوم بإطفاء المصباح، وبالفعل أطفأت الزوجة المصباحَ وأرت الضيف هي وزوجها أنهما يأكلان، وهما لا يأكلان، حتى لا يظنَّ الضيف أنه ضيّق عليهم وحرَمَهم العَشاء، فشَبِع الضيف وباتا طاويينِ، يعني غير متعشيين؛ إكرامًا لضيف الرسول –صلى الله عليه وسلم–، لقد ضَحكَ الله اللَّيلَةَ أو عَجبَ من فَعَالِكمَا بضيفكما؛ لأن الله عالم بخبايا الأمور، لا يخفى

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/ ١٢.

عليه خافية، يراهم تتحرك أيديهما في الصحن ولكنهما لا يأكلان، يحرك كل منهما فاهه كأنه يمضغ الطعام، وهو لا يأكل، والضيف يأكل، والأطفال نُوِّموا بلا طعام، وبات الرجل وزوجته طاويين غير متعشيين إكرامًا لضيف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [١].

فأنزل الله -تعالى- فيهما قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، أنزل قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

قال النووي: "ففيه فضيلة الإيثار والحث عليه، وقد أجمع العلماء على فضيلة الإيثار بالطعام ونحوه من أمور الدنيا وحظوظ النفوس، أما القربات فالأفضل أن لا يؤثر بها لأن الحق فيها لله تعالى"[٢].

وقال ابن القيم: "فإن الإيثار المحمود الذي أثنى الله على فاعله الإيثار بالدنيا لا بالوقت والدين وما يعود بصلاح القلب"[٣].

والسخاء على مراتب ثلاث كما قال ابن القيم بعد حديثه عن السخاء والجود: "المراتب ثلاثة إحداها: أن لا ينقصه البذل ولا يصعب عليه فهو منزلة السخاء، الثانية: أن يعطي الأكثر ويبقي له شيئًا أو يبقي مثل ما أعطى فهو الجود، الثالثة: أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه وهي مرتبة الإيثار...

---

(١) ينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٣/ ٤١٨-٤٢٢.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/ ١٢.

(٣) طريق الهجرتين ودار السعادتين لابن القيم ١/ ٤٤٦.

فوصف الأنصار بأعلى مراتب السخاء وكان ذلك فيهم معروفًا"[1].

وفي الحديث عظيم ثواب الله – تعالى– لهذين الصحابيين حين أكرما ضيف رسول الله –عليه السلام– آثراه على نفسيهما وعلى صبيانهما ولم يعلم بصنيعهما أحدٌ غير الله تعالى، فلما كان الغد، غدا الأنصاري إلى مجلس رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكان يظن أن ما قام به هو وزوجته سرٌ لا يعلمه إلا هو وزوجته، ولكن الله يعلم السر وأخفى، فأنزل الله الوحي على نبيه – صلى الله عليه وسلم– ليخبره بثناء الله – تعالى– عليه وعلى زوجته؛ لما صنعا بضيفيهما، فقال له رسول الله: "ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما"، وجاء في رواية أخرى في البخاري: ((...لقد عَجبَ الله عز وجل أو ضَحكَ من فُلانٍ وفُلَانَةَ...))[2]، فما ظنكم بشعور الرجل وزوجته عندما سمع النبي – صلى الله عليه وسلم– يخبره بضحك الله – تعالى– وتسميتهما فلانًا وفلانة، بل وتنزل آية من الحكيم الخبير، بشأن ما حصل في تلك الليلة من إيثارهما لضيفهما في إطفاء النور والسراج، وتظاهرهما بالأكل ليشبع الضيف، كيف تكون فرحة الصحابي؟ وكيف يزداد إيمانه وهو يقرأ الآية هذه من كتاب الله يعلم أنها نزلت فيه وفي زوجته، فرضي الله عنهما وأرضاهما.

رابعًا: شهود مغفرة الله – تعالى–لذنوب العبد من خلال دعاء الركوب:

ومن أسباب ضحك الله شهود مغفرته – تعالى– لذنوب العبد، كما جاء

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه البخاري (كتاب مناقب الأنصار: باب "ويؤثرون على أنفسهم...") برقم: ٤٦٠٧، ٤/ ١٨٤٥٤.

في حديث علي بن ربيعة قال: "كنت ردف علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في جبانة[1] الكوفة، فقال: لا إله إلا أنت، اغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم نظر إليّ فضحك، فقلت: يا أمير المؤمنين؛ استغفار ربك والتفاتك إليّ تضحك؟ فقال: كنت ردف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جانب الحرة، ثم قال: ((لا إله إلا أنت سبحانك اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم نظر إلى السماء ثم التفت إليّ فضحك، فقلت يا رسول الله: استغفارك ربك والتفاتك إلي تضحك؟ قال: ضحكتُ لضحك ربي عز وجل، يعجب لعبده، يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا الله عزّ وجلّ))[2].

وفي لفظ عن عَليِّ بن رَبيعَةَ قال: رأيت عَليًّا -رضي الله عنه- أُتِيَ بدَابَّةٍ ليَرْكَبَهَا فلما وضَعَ رجْلَهُ في الرِّكَابِ قال: بسْمِ اللهِ، فلما استَوَى عليها، قال: الحَمْدُ للَّهِ، ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣-١٤]، ثمَّ حَمِدَ اللهَ ثلاثًا، وكَبَّرَ ثلاثًا، ثمَّ قال:

---

(١) الجبَّان في الأصل: الصحراء، وأهل الكوفة يسمون المقابر: جبّانة كما يسميها أهل البصرة: المقبرة، ينظر: معجم البلدان للحموي ٢/ ٩٩.

(٢) أخرجه أبو داود (كتاب الجهاد/ باب ما يقول الرجل إذا ركب) برقم: ٢٦٠٢، ٣/ ٢٤، وأخرجه الترمذي (كتاب الدعوات/ باب ما يقول إذا ركب في الناقة) برقم: ٣٤٤٦، ٥/ ٥٠١، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائي (كتاب عمل اليوم والليلة/ باب ما يقول إذا وضع رجله في الركاب) برقم: ١٠٣٣٦، ٦/ ١٢٩، وأخرجه أحمد في مسنده برقم: ٧٥٣، ١/ ٩٧، وأخرجه الطبراني في الدعاء برقم: ٧٧٧، ص ٢٤٧، وصححه النووي في كتاب الأذكار برقم ٢٨٠ وقال: إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ٣٤٤٦.

سبْحَانَكَ لَا إلَهَ إلا أنت قد ظَلَمتُ نفسي فَاغْفرْ لي ذنبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثمَّ استضَحكَ، فقلت: ممَّ استضَحكْتَ؟ قال: رأيت رَسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم– فعَلَ مثْلَ ما فَعَلتُ، ثمَّ ضَحكَ، فقلت: ممَّ ضَحكْتَ يا رَسولَ اللهِ؟ قال: ((يَعجَبُ ربنا عزَّ وجلَّ من قول عبده: سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لَا يَغْفرُ الذّنُوبَ إلا أنت، قال: علم عبدي أن له ربًا يغفر الذنوب))[1].

فعلي –رضي الله عنه– لما وضع رجله في الركاب بدأ بالتسمية، وقد جاء في الحديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((على ظهْرِ كل بَعيرٍ شيْطَانٌ فإذا رَكبْتُمُوهَا فسَمُّوا اللهَ عزّ وجلّ، ثمَّ لاَ تُقَصّرُوا عن حَاجَاتكُمْ))[2]، وهذا فيه أن ذكر الله مطردة للشيطان وسلامة من شره.

فلما استوى على ظهر هذا المركوب ذكر نعمة الله عليه، فحمده – تعالى– على هذه النعمة، وقد جاء تكرار الحمد لله – تعالى– هذا الدعاء ثلاثًا، وفيه إشعار بعظيم هذه النعمة وعظيم جلال الله تبارك وتعالى، وأنَّ العبد لا يقدر على توفية حقِّه وقدره، وهو مأمورٌ بالدأب في طاعته بحسب الإمكان والاستطاعة.

قال السعدي: "فهذه المراكب، كلها وأسبابها، وما به تتم وتكمل، كله من نعم الله وتسخيره، يجب على العباد الاعتراف لله بنعمته فيها، وخصوصًا وقت

---

(١) سبق تخريجه في الحديث الذي قبله.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم: ١٦٠٨٢، ٣/ ٤٩٤، وابن حبان في صحيحه برقم:١٧٠٣، ٤/ ٦٠٢، وقال محققو المسند: إسناده حسن برقم: ١٦٠٣٩.

مباشرتها"[1].

ثم بدأ الذكر بتنزيه الله عن النقائص فجمع هذا الذكر أحب الكلام إلى الله – تعالى– من التحميد والتكبير والتهليل والتسبيح وهي الباقيات الصالحات.

قال ابن جرير عند قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾: "وما كنا له مطيقين ولا ضابطين من قولهم قد أقرنت لهذا إذا صرت له قرنًا وأطقته، وفلان مقرن لفلان أي: ضابط له مطيق"[2].

واليوم مع ما يسّرَ الله لنا من هذه المواصلات التي هيّأ لنا ركوبها من سيارة وقطار وطائرة وغيرها، ما كنا لنستطيع أن نُخضع هذا الحديد فنجعله آلة تتحرك وترتفع إلى السماء لولا أن الله تبارك وتعالى هو الذي أخضعه لنا؛ ولذا نقول هذا الذكر والدعاء عند ركوب هذه المركوبات متذكرين جميل نعمة الله علينا بتسخيرها، "حكى سليمان بن يسار: أن قومًا كانوا في سفر، فكانوا إذا ركبوا قالوا: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣-١٤]، وكان فيهم رجل على ناقة له رازم –وهي لا تتحرك هزالًا– فقال: أمّا أنا فإني لهذه مقرن، قال فقصمت به فدقت عنقه"[3]، ولذا فإن الإنسان لا يلتفت إلى مهارته عند ركوب هذه المراكب بل يعلن ضعفه ويعلق قلبه بالله الذي سخرها فيعلنها ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾.

وفي الدعاء ذكرٌ للدنيا حال الركوب كما سبق ذكره من تسخير هذه

---

(١) بهجة قلوب الأبرار للسعدي، ص: ٢٧٨.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٢٥/ ٥٤.

(٣) النكت والعيون للماوردي ٥/ ٢١٨.

المراكب، وذكرٌ للآخرة في قوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، وهذا يجعل المسلم على يقظة دائمة في تذكر أنه في الدنيا مسافر إلى الآخرة، فيحمله على أن يتقي الله – تعالى– فيما هو ذاهب إليه في هذا المركوب.

وفي آخر هذا الدعاء تجديد للتوحيد وطلب لمغفرة جميع الذنوب في قوله: "سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"، وكثيرًا ما تأتي النصوص فيها اقتران الاستغفار بالتوحيد.

قال ابن تيمية بعد ذكر حديث علي رضي الله عنه: "وختمه بالاستغفار لأنه مقرون بالتوحيد، كما قد رتب اقتران الاستغفار بالتوحيد في غير موضع كقوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ [هود: ٢-٣] وقوله: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: ٦]، فكان ذكره على الدابة مشتملًا على الكلمات الأربع الباقيات الصالحات مع الاستغفار"(١).

ولما كانت هذه المراكب فيها من الأخطار الشيء الكثير فهي معدودة من أسباب الموت، كان لا بد أن يكون معرفة هذا حاملًا لصاحبه على التوبة والإقبال على الله في ركوبه ومسيره، فلو قدّر الله لهذا الراكب موتًا وهو على مركوبه مات على التوحيد تائبًا من جميع ذنوبه، ولم يمت غافلًا عن ذكر الله تعالى.

يقول القرطبي بعد ذكر آية الركوب: "فكم من راكب دابة عثرت به أو

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٤/ ٢٤١.

شمست أو تقحمت أو طاح من ظهرها فهلك، وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا، فلما كان الركوب مباشرة أمرًا محظورًا واتصالًا بأسباب من أسباب التلف أمَرَ ألا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فمنقلب إلى الله عز وجل، غير منفلت من قضائه، ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدًا للقاء الله بإصلاحه من نفسه، والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه"(١).

فهذا الذكر العظيم من أسباب ضحك الله – تعالى– وهو ضحك تعجب كما جاء تفسيره في بعض الروايات، حيث جاء مرة بلفظ (ضحك الله) ومرة أخرى بلفظ (عجب الله).

قال الدارمي: "والله يقصد بضحكه إلى أوليائه عندما يعجبه فعالهم"(٢).

فضحكه تعالى هنا في هذا الحديث ضحك تعجب، وهذا مأخوذ من تفسير الحديث نفسه، فقد جاء الحديث بلفظ: ((عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه، ينظر إليكم أزلين(٣) قنطين، فيظل يضحك، يعلم أن فرجكم قريب))(٤)، كما جاء بلفظ (ضحك ربنا)، والله تعالى كما أنه يوصف بأنه يضحك فهو يوصف أيضًا بأنه يتعجب جل جلاله على الوجه اللائق به سبحانه، كما جاء في حديث: ((...ضحك الله الليلة أو عجب من

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٦٧.

(٢) ينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد ٢/ ٧٧٢-٧٧٣.

(٣) قوله (أزلين): "الْأَزْل– بسكون الزاي– الشدة، والأَزِل على وزن كَتِف هو الذي قد أصابه الأزَل، واشتدّ به حتى كاد يقنط" ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٣/ ٥٩٣.

(٤) سبق تخريجه.

فعالكما...))[1].

يقول السعدي: "والضحك يكون من الأمور العجيبة التي تخرج عن نظائرها"[2].

وإنما يكون التعجب من الله تعالى لحال المتعجَّبِ منه، أي أنه فعل فعلًا غريبًا أو عجيباً بالنسبة إلى نظرائه، فيدل ذلك على أن المتعجَّب منه لا يعلم العاقبة، ولا يعلم الحال بالنظر إلى حاله وقت عمل شيء من الأعمال.

وإذا تقرر ذلك فالعَجَبْ لله جل وعلا ثابتٌ، وهو دليلٌ على كماله وعزته وقهره لخلقه، وأن خلقه ضعاف فقراء إليه جل وعلا، لا يعلمون ما يستقبلون ولا يعلمون أحوالهم، بل أحوالهم على التردد، وعدم فهمهم لأحوالهم كما ينبغي، والله جل وعلا هو العالم بما سيكون وما يكون سبحانه وتعالى، فيتعجب من حال عباده[3].

فكما أنه سبحانه يضحك على الوجه اللائق به فهو كذلك أيضًا متصف بصفة أخرى وهي العجب على الوجه اللائق به تعالى، فشهود مغفرة الله لذنوب العبد ويقين العبد بربه وكرمه في قبول توبته ومغفرته سبب في ضحك الرب من عبده، فعلى المسلم الناصح لنفسه أن يواظب على هذا الذكر عند كل ركوب سواء كان في حضر أو سفر حتى ينال هذا الشرف الكبير والثواب الجزيل.

خامسًا: قنوط العباد مع قرب فرج الله:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) التنبيهات اللطيفة للسعدي، ص: ٥٥.

(٣) ينظر: شرح الواسطية للشيخ صالح آل الشيخ، ص: ٤١٧-٤٢١.

من الأسباب التي يضحك الرب جلّ في علاه منها: قنوط العباد مع قرب الفرج، ففي الحديث قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده وقرب غِيَره، قال: قلت: يا رسول الله! أو يضحك ربنا؟ قال: نعم، قال: لن نعدم من رب يضحك خيرًا))[١]، وفي رواية ((عجب ربنا من قنوط عباده...))[٢]، (وقرب غِيَره) الواو بمعنى (مع)، والمعنى: مع قرب غِيّره، والغِيَر: اسم بمعنى التغيير، وعليه يكون المعنى: وقرب تغييره الشيء من حال إلى حال[٣]، قال ابن تيمية: "وقرب غيره، أي: قرب تغيره من الجدب إلى الخصب"[٤].

فبعد الشدة التي مستهم قنطوا من فرج الله ونزوله بهم، فيضحك الله -جلَّ وعلا- من عباده كيف يقنطون والفرج قريب، وفي هذا دلالة على أنهم لا يعلمون الغيب، فضَحِك الله هنا ضحكٌ مورده تعجبه تعالى، وليس تعجبه -تعالى- كتعجب الخلق، فإن تعجب الله ليس صادرًا عن خفاء الأسباب، أو الجهل بها، كما هو الحال في عجب المخلوق؛ لأنه -تعالى- عالم بكل شيء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، بل هو عجب بسبب خروج الشيء عن نظائره، أو عما عهد أن يكون عليه، تعظيمًا له، دون قصور منه -تعالى- أو نقص، فهو عَجَبٌ بالنظر إلى المتعجَب منه[٥]، فضحك الله هنا

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: شرح الواسطية الشيخ صالح آل الشيخ، ص: ٤١٧.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/ ٧٤.

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى ٦/ ١٢٣، شرح العقيدة الواسطية لخليل هراس، ص: ١١٤.

ضحك تعجب كم فسرته الرواية الأخرى للحديث.

قال السندي معلقًا على هذا الحديث: "المعنى أنه – تعالى– يضحك من أن العبد يصير ميؤوسًا من الخير بأدنى شرٍ وقع عليه، مع قُرب تغييره – تعالى– الحال من شر إلى خير، ومن مرض إلى عافية ومن بلاء ومحنة إلى سرور وفرحة"(١).

فإذا علم العبد أن ربه يضحك أحسن الظن به، فتتمثل حديث النبي – صلى الله عليه وسلم–: قال الله تعالى: ((أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء))(٢)، فإذا ظننت أن ربك يضحك إليك فإن الله جلَّ وعلا سيدخلك الجنة بذلك، ويثيبك خير المثوبة.

وحسن الظن بالله – تعالى– من صميم التوحيد وواجباته، ويدخل في هذا اعتقاد ما يليق به – تعالى– من أسماء وصفات وأفعال، واعتقاد ما تقتضيه من آثار جليلة، كاعتقاد أن الله – تعالى– يرحم عباده، ويعفو عنهم إن هم تابوا وأنابوا، ويقبل منهم طاعاتهم وعباداتهم، واعتقاد أن له – تعالى– الحِكَم الجليلة فيما قدَّره وقضاه، وهذا هو الرجاء المحمود(٣).

وفي مثل هذا ما جاء في الأثر عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– من ضحك الله – تعالى– إلى صاحب البحر مع ما يمر به أحوال

---

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه ١/ ٧٨.

(٢) أخرجه البخاري (كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: "ويحذركم الله نفسه...") برقم: ٦٩٧٠، ٦/ ٢٦٩٤، وأخرجه مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب الحث على ذكر الله) برقم: ٢٦٧٥، ٤/ ٢٠٦١.

(٣) ينظر: المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان ٢/ ٢٦٩.

متقلبة وهو يخوض البحر، فقال ابن عمرو رضي الله عنهما: "يضحك الله – تعالى– إلى صاحب البحر حين يركبه ويتخلى عن أهله وماله وحين يميد متشحطًا وحين يرى البر ويسر قلبه"(١).

المطلب الثاني: الآثار الإيمانية المترتبة على الإيمان بصفة الضحك لله تعالى:

إن التعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته هو طريقة الكُمّل في سيرهم إلى الله تعالى؛ فهو مقتضى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ومن معاني: "فادعوه بها"؛ أي: اعبدوه بها(٢)، والمعنى: تعلَّموها، وتعلموا معانيها، واعبدوا الله إيمانًا بما له من أسماء وصفات.

يقول ابن القيم رحمه الله: "إذ كل اسم له تعبد مختص به علمًا ومعرفةً وحالًا، وأكمل الناس عبودية: المتعَبِّدُ بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر؛ فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر...، وهذه طريقة الكُمّل من السائرين إلى الله"(٣).

ومن كمال التعبد لله عز وجل: معرفة أسمائه وصفاته، ومعرفة آثار الإيمان بهذه الأسماء والصفات؛ فلكل صفة من الصفات العلا آثارها المقتضية للتعبد

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد باب إثبات ضحك ربنا عز وجل، برقم: ٣٤٣ ٢/ ٥٨١، وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة بنحوه برقم: ٧٩، ٣/ ١١٠. وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي ٧٨٩/٢، وأخرجه الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٢٠، والحديث له شواهد صحيحة.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ١/ ١٧٢.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم، ١/ ٤٢٠.

لله بها، ولكل صفة عبودية خاصة هي من موجبات العلم بها، فمعرفته تعالى بها؛ توجب له أنواعًا من العبوديات الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه.

يقول ابن القيم: "فرجعتِ العبوديةُ كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات، وارتبطت بها ارتباط الخلق بها؛ فخلقه سبحانه وأمره هو موجب أسمائه وصفاته في العالم، وآثارها، ومقتضاها"(١).

ولكي يتحقق الإيمان بالأسماء والصفات؛ فلا بد من الإيمان بآثارها، وإلا لتعطلت تلك الصفات؛ ولا يجوز تعطيل شيء من صفاته وأسمائه جل جلاله عن مقتضياتها وآثارها؛ فإن ذلك يستلزم النقص الذي يناقض كماله وكبريائه وعظمته؛ فإن لكل صفة من الصفات العليا حِكمًا ومقتضيات، وأثارًا هي مظهر كمالها، وإن كانت كاملة في نفسها، لكن ظهور آثارها وأحكامها من كمالها؛ فلا يجوز تعطيله تعالى عنها(٢).

ولذلك فإن تحقيق الإيمان بالأسماء والصفات، ومعرفتها، ومعرفة آثارها؛ له أثر بالغ في أعمال العبد في جوارحه وأعمال قلبه؛ قال العز بن عبد السلام: "فَهْم معاني أسماء الله وسيلة إلى معاملته بثمراتها؛ من: الخوف، والرجاء، والمهابة، والمحبة، والتوكل، وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات"(٣).

ومن عرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته؛ أورثه التدبر والتفكر في ملكوت الله، في خلقه وأمره؛ فتحرك قلبه بالعبودية له تعالى، وما أحسن ما قال الحسن

---

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ٢/ ٩٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص: ٢١٩، ٢٤٠.

(٣) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، للعز بن عبد السلام، ص: ٦٧.

البصري: "عاملنا القلوب بالتفكُّر فأورثها التذكُّر، فرجعنا بالتذكُّر على التفكُّر، وحركنا القلوب بهما؛ فإذا القلوب لها أسماعٌ وأبصار"(١).

فالإيمان بصفة الضحك لله تعالى له جملة من الآثار والثمرات، وسأذكر شيئا منها فيما يلي:

١- أن الإيمان بصفة الضحك لله سبحانه؛ يورث العبد كمال الإيمان بالله وقوته، ويورثه كمال تحقيق العبودية له وحده؛ إذ: "لا يستقر للعبد قدم في المعرفة -بل ولا في الإيمان- حتى يؤمن بصفات الرب جل جلاله، ويعرفها معرفة تخرجه عن حد الجهل بربه؛ فالإيمان بالصفات وتعرفها هو أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان، وثمرة شجرة الإحسان، فمن جحد الصفات؛ فقد هدم أساس الإسلام، والإيمان، وثمرة شجرة الإحسان، فضلًا عن أن يكون من أهل العرفان"(٢).

وأما المؤولة والمعطلة لهذه الصفة وغيرها؛ فليس لهم نصيب من هذه الثمار بحسب ما فرطوا وتركوا؛ فإن هناك تلازمًا بين إنكار الأسماء والصفات، وبين الشرك وضعف أعمال القلوب أو ذهابها.

قال ابن القيم رحمه الله: "ولا يتم التوكل إلا بمعرفة الرب وصفاته...؛ ولذلك لا يصح التوكل ولا يتصور من فيلسوف، ولا يستقيم من الجهمية النفاة لصفات الرب...؛ فكل من كان بالله وصفاته أعلم وأعرف كان توكله أصح وأقوى"(٣).

---

(١) مفتاح دار السعادة، لا بن القيم، ١/ ١٨٠.

(٢) مدارج السالكين لابن القيم، ٣/ ٣٤٧.

(٣) زاد المعاد، لابن القيم، ٣/ ٢٢٩-٢٣٥، بتصرف يسير.

فالإيمان بصفات الله عز وجل على الوجه اللائق به تعالى؛ من أعظم أسباب رسوخ الإيمان في قلب العبد؛ فكلما عرف العبد ربه بأسمائه وصفاته؛ زاد إيمانه ويقينه ومحبته لربه تعالى؛ فإن من عرف الله لم ينقطع رجاؤه منه، ولم يغفل عن ذكره وشكره، ومن عرفه تعالى أحبه ولا ريب، وعلم أن لا ملجأ له منه تعالى إلا إليه.

٢ – صفة الضحك لله سبحانه من جملة صفات الجمال والكمال، والرحمة والإحسان، والحنان والرأفة التي تورث في العبد التعلق بسعة رحمة الله، وقوة الرجاء في حصول المطلوب ودفع المرهوب، وإحسان الظن به تعالى في حصول الفرج القريب؛ كما في حديث أبي رزين العقيلي –رضي الله عنه– قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده وقرب غيره، قال: قلت: يا رسول الله، أوَ يضحك ربنا؟ قال: نعم، قال: لن نعدِم من رب يضحك خيرًا))[(١)].

يقول ابن رجب رحمه الله: "والمعنى أنه سبحانه يعجب من قنوط عباده عند احتباس القطر عنهم وقنوطهم ويأسهم من الرحمة، وقد اقترب وقت فرجه ورحمته لعباده؛ بإنزال الغيث عليهم، وتغييره لحالهم وهم لا يشعرون"[(٢)].

قال ابن عثيمين: "يظل يضحك من هذه الحال العجيبة الغريبة؛ كيف تقنط من رحمة أرحم الراحمين الذي يقول للشيء كن فيكون؟!"[(٣)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص: ١٩٦.

(٣) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ص: ٣٥.

فإذا علمنا ذلك؛ انفتح لنا الأمل في كل خير، وتفاءلنا أعظم تفاؤل، واستبشرنا خيرًا بقرب الفرج لكثير من همومنا وكرباتنا؛ فإنه لا يسيء الظن بالله إلا من لم يعرف الله بأسمائه وصفاته، أما من عرف ربه بأسمائه وصفاته؛ أحسن الظن بربه ولا بد.

قال السعدي: "«فعند تأخر الغيث عن العباد -مع فقرهم وشدة حاجتهم-؛ يستولي عليهم اليأس والقنوط، ويصير نظرهم قاصرًا على الأسباب الظاهرة، وحتى يظنوا أن لا فرج وراءها من القريب المجيب؛ فيضحك الله منهم؛ كيف يقنطون ورحمته وسعت كل شيء، والأسباب لحصولها قد توفرت؛ فإن حاجة العباد وضرورتهم؛ من الأسباب لرحمته، والدعاء لحصول الغيث أيضًا؛ كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٨ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ ٤٩﴾ [الروم: ٤٨-٤٩]، والله تعالى قدر من ألطافه وعوائده الجميلة؛ أن الفرج مع الكرب، وأن اليسر مع العسر، وأن الضرورة لا تدوم، فإن حصل مع ذلك قوة التجاء، وشدة طمع بفضل الله ودعاء، فتح الله عليهم من خزائن جوده ما لا يخطر بالبال...، ولفظة: "غِيَرِه"؛ أي: تغييره الشدة بالرخاء"[1].

٣- الله يضحك حقيقة -على الوجه اللائق بجلاله-، ومن آثار ضحكه

(١) التنبيهات اللطيفة، للسعدي، ص: ٥٥.

لعبده ولوازمه؛ رضاه عن ذلك العبد؛ فمن آمن بأن الله يضحك؛ لزمه أن يؤمن بلوازم ذلك وآثاره[١]؛ ولذا يقول الدارمي: "لا يضحك إلى أحد إلا عن رضى، فيجتمع منه الضحك والرضا"[٢]، والمؤمن يجتهد غاية الاجتهاد في نيل رضوان الله تعالى؛ ليكون ممن ينال هذا الفضل منه سبحانه، بتلمس الأسباب المنيلة لذلك فيأتيها رجاء أن ينال رضى ربه عنه.

ومن حصل له رضوان الله؛ رزقه الرضا بقضائه وقدره؛ فإن: "الرضا من جملة ثمرات المعرفة؛ فإذا عرفته سبحانه؛ رضيتَ بقضائه، وقد يجري في ضمن القضاء مرارات يجد بعض طعمها الراضي، أما العارف بربه فتقل عنده المرارة؛ لقوة حلاوة المعرفة، فإذا ترقى بالمعرفة إلى المحبة؛ صارت مرارة الأقدار حلاوة"[٣].

٤- أن الإيمان بصفة الضحك لله تعالى -على الوجه اللائق به-؛ دليل على صحة فطرة صاحبها؛ فالأعرابي استدل على صفة الضحك لله بفطرته السليمة حين قال: "لن نعدِم خيرًا من رب يضحك".

قال ابن تيمية: "فجعل الأعرابي العاقل -بصحة فطرته- ضحكه دليلًا على إحسانه وإنعامه، فدل على أن هذا الوصف مقرون بالإحسان المحمود، وأنه من صفات الكمال"[٤]؛ فمن نفى ضحكه تعالى؛ كان ذلك دليلًا على اضطراب في فطرته.

---

(١) ينظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، للدكتور عبد الرزاق البدر، ص: ١٦٤.

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، ٢/ ٧٧٣.

(٣) صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص: ١٠٩.

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٦/ ١٢١.

٥- أن الإيمان بصفة الضحك لله عز وجل -حقيقة على الوجه اللائق به تعالى-؛ يملأ قلب المؤمن بالفرح بضحكه تعالى لعبده؛ فإنه يدل على تنوع كرم الكريم سبحانه، وأن كرمه وفضله متنوع من وجوه لا تعد ولا تحصى، ولا يدخل في عقول الخلق وخواطرهم، فهذا الضحك من الباري يدل على غاية كرمه وجوده، وتنوع بره(١)، ويدل على هذا؛ ما جاء في الصحيحين، من حديث أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أنَّ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: "يضْحَكُ الله إلى رجُلَيْنِ؛ يقْتُلُ أحَدُهُمَا الْآخرَ يدْخُلَانِ الْجَنَّةَ؛ يُقَاتلُ هذا في سَبيلِ اللهِ فيُقْتَلُ، ثمَّ يتُوبُ الله على الْقَاتلِ فيُسْتَشْهَدُ"(٢).

فهذا الرجل الكافر: "لما أسلم وتاب؛ محا الله عنه الكفر وآثاره، ثم منَّ عليه بالشهادة، فدخل الجنة، كأخيه الذي قتله وأكرمه على يده، ولم يهنه على يد أخيه بقتله، وهو كافر، فما أعظم فضل الله وكرمه!"(٣).

فشعور العبد أن الله أقبل عليه فضحك له مع حقارته وتقصيره في حق ربه؛ يورثه فرحًا لا يعدله فرح بأي مرغوب من الدنيا وما سواها: "فطوبى لمن أقبل على الله بكليته، وعكف عليه بإرادته ومحبته؛ فإن الله يُقبل عليه بتوليه ومحبته، وعطفه ورحمته، وإن الله سبحانه إذا أقبل على عبد استنارت جهاته، وأشرقت ساحاته، وتنورت ظلماته، وظهرت عليه آثار إقباله من بهجة الجلال، وآثار الجمال، وتوجه إليه أهل الملأ الأعلى بالمحبة والموالاة؛ لأنهم تبع لمولاهم...

---

(١) ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، السعدي، ص: ٢٤٢.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، السعدي، ص: ٢٤٣.

ويجعل الله قلوب أوليائه تفِد إليه بالود والمحبة والرحمة، وناهيك بمن يتوجه إليه مالك الملك ذو الجلال والإكرام بمحبته، ويقبل عليه بأنواع كرامته، ويلحظه الملأ الأعلى وأهل الأرض بالتبجيل والتكريم؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"(١).

٦- إذا كان الرب -مع جلاله وعظمته وكبريائه- موصوف بالضحك، وهي صفة كمال له تعالى؛ ولذلك استبشر الأعرابي لما علم بذلك، وقال: "لن نعدم خيرًا من رب يضحك"؛ فينبغي على المسلم أن يكون دائم البِشر ولا يكون عبوسًا؛ فإن الناس يفرحون ويرجون الخير ممن يتبسم في وجوههم ويضحك لهم، بخلاف العابس.

يقول ابن القيم: "ولما كان سبحانه يحب أسماءه وصفاته؛ كان أحب الخلق إليه من اتصف بالصفات التي يحبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرهها، فإنما أبغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت؛ لأن اتصافه بها ظلم؛ إذ لا تليق به هذه الصفات...، وهذا خلاف ما تقدم من الصفات؛ كالعلم، والعدل، والرحمة، الإحسان، والصبر، والشكر، فإنها لا تنافي العبودية بل اتصاف العبد بها من كمال عبوديته، إذ المتصف بها من العبيد؛ لم يتعد طوره، ولم يخرج بها من دائرة العبودية"(٢).

يقول الشيخ ابن عثيمين بعد شرحه لحديث: "يضْحَكُ الله إلى رجُلَيْنِ يقْتُلُ أحَدُهُمَا الْآخرَ...": «الفائدة المسلكية من هذا الحديث: هو أننا إذا علمنا بأن

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، ص: ٢٨٤.

(٢) طريق الهجرتين، لابن القيم، ص: ٢١٤.

الله عزَّ وجلَّ يضحك؛ فإننا نرجو منه كل خير، ولهذا: "قال رجلٌ للنبي صلى الله عليه وسلم: "... أوَ يضحك ربنا؟ قال: نعم، قال: لن نعدم من رب يضحك خيرًا" (١)، فإذا علمنا ذلك؛ انفتح لنا الأمل في كل خير؛ لأن هناك فرقًا بين إنسان عبوس لا يكاد يُرى ضاحكًا، وبين إنسان يضحك، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دائم البِشر، كثير التبسم عليه الصلاة والسلام»(٢).

٧- أن معرفة العبد أن من أسباب ضحكه تعالى له: اعترافه بذنبه، وظلمه لنفسه، وشهود ربوبية ربه تعالى، وأنه لا يغفر الذنوب غيره سبحانه، فهذا الإيمان بأنه لا يغفر الذنوب إلا هو سبحانه؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]؛ له أثرٌ عظيم في مغفرة الذنوب؛ فهو تعالى يحب التوابين والمستغفرين، الطالبين منه الغفران؛ كما في دعاء الركوب للدابة، فينبغي للمسلم أن يحرص على دعاء ركوب الدابة وألّا يفرط فيه، وأن يستحضر -وهو يقوله- فضل الله بضحكه تعالى للقائل له، فمعرفة كل هذا يدفع العبد إلى أن يتعرض لمغفرة الله تعالى عمومًا؛ باستدامة الاستغفار والتوبة إليه تعالى، والاعتراف بتقصيره في حق ربه، وعدم القنوط من رحمته؛ فإنه تعالى يغفر الذنوب جميعًا.

فمن علم حقيقة أسماء الله وصفاته؛ علم عظيم شأن الذنب الذي وقع هو

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: "وكان الله سميعًا بصيرًا"...)، برقم: ٦٩٥٣، ٦/ ٢٦٩٠، وأخرجه مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب استحباب خفض الصوت بالذكر)، برقم: ٢٧٠٥، ٤/ ٢٠٧٨.

فيه، أو وقع فيه العباد من حوله؛ ولذا تجد هذا العبد أسرع ما يكون في طلب المغفرة من ربه، لعلمه بأنه ظلم نفسه ظلمًا كثيرًا، وأنه لا غناء له عن ربه طرفة عين، وقد كان –عليه الصلاة السلام– أعلم الناس بالله؛ ولذا كان يستغفر الله في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة[1] مع علو مقامه عند ربه تعالى.

٨– أن إيمان العبد بصفة الضحك لله تعالى؛ يورث طمأنينة القلب وسكونه، ولذا فإن قلوب المؤمنين تلقت صفات الله بالإذعان والتسليم وفرح القلب بها؛ فخالط الإيمان بأسماء الله وصفاته بشاشة قلوبهم؛ فاطمأنت نفوسهم إليه، وسكنت أعظم السكون حتى كأنهم يشاهدونه.

يقول ابن القيم: "والطمأنينة إلى أسماء الرب تعالى وصفاته نوعان: طمأنينة إلى الإيمان بها وإثباتها واعتقادها، وطمأنينة إلى ما تقتضيه وتوجبه من آثار العبودية"[2].

فإذا اطمأن قلبه بربٍّ يضحك؛ أحبه ولا ريب؛ فإن العلم بأسماء الله وصفاته يورث محبته تعالى، فكل اسم من أسمائه، وكل صفة من صفاته تستدعي محبة خاصة تستوجب الحمد والثناء عليه، فيلين لسانه بحسن الثناء على ربه، ومن أكثر الثناء على الله؛ قرُب منه، وأحسَّ في قلبه لذة وحلاوة لمناجاته، وهذه فتوح لا يعلمها إلا من ذاقها وعرفها، ومن لم يعرف ربه بأسمائه وصفاته؛ لم

---

(١) أخرجه أبو داود في باب في الاستغفار برقم: ١٥١٦، ٢/٨٥، وأخرجه الترمذي(كتاب الدعوات عن رسول الله عليه السلام/ باب ما يقول إذ قام من المجلس) برقم:٣٤٣٤، ٥/٤٩٤ وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١٠٢٩٢، ٦/١١٩، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٥٥٦.

(٢) الروح، لابن القيم، ص: ٢٢١.

يفتح له بالثناء عليه بها.

٩- أن معرفة العبد بعظيم ثواب من ضحك الله له؛ أنه لا حساب عليه يوم القيامة؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((... وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه))[١].

يقول المناوي عند قوله (...فلا حساب عليه):" أي لا يحاسب في القيامة أو لا يناقش"[٢].

قال السَّفارينيُّ:" ثَبَت في عِدَّةِ أخبارٍ عَنِ النَّبيِّ المختارِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما كَرَّ اللَّيلُ على النَّهارِ أنَّ طائِفةً مِن هذه الأُمَّةِ بلا ارتيابٍ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ، فيَدخُلُونَ جَناتِ النَّعيمِ قَبلَ وضعِ الموازينِ، وأخذِ الصُّحُفِ بالشِّمالِ واليَمينِ"[٣].

فعلى المسلم أن يحرص غاية الحرص أن يتعلَّم الأحاديث التي أثبتت أسباب ضحك الله لعبده، رجاء أن يكون من أهلها؛ لينال هذا الشرف وهذه الكرامة.

* * *

(١) سبق تخريجه.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ٢/٨٥.

(٣) لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٢/١٧٧

الخاتمة

ختامًا أحمدُ اللهَ – تعالى– الذي يسّر بفضله وأعان على كتابة هذا البحث، والذي أسأله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به العباد.

وهذا إجمال لأهم النتائج التي توصلت إليها:

١– أن صفة الضحك من الصفات الفعلية الخبرية الثابتة لله –تعالى– بالأدلة الصحيحة الثابتة على ما يليق بجلاله وعظمته.

٢– أن السلف رحمهم الله قد أثبتوا صفة الضحك لله –تعالى– على الحقيقة إثباتا بلا تعطيل، وتنزيها بلا تشبيه ولا تمثيل.

٣– بطلان قول المخالفين من المعطلة والمشبهة، وبطلان ما استدلوا به من حجج وتأويلات، وظهور مخالفتهم لطريقة السلف –رحمهم الله–.

٤– أن النصوص جاءت بذكر عدد من الأسباب التي ينال العبد بها ضحك الله إليه.

٥– أن لصفة الضحك لله –تعالى– آثارا إيمانية وفوائد مسلكية، وهذا يستوجب على المسلم بذل الأسباب في سبيل نيل ضحك الله –تعالى– له علما وعملا. إذ أن أعظم ما يترتب على ضحك الله للعبد نفي الحساب عليه يوم القيامة كما هو ثابت بالحديث الصحيح.

التوصيات:

١– أوصي الباحثين بالبحث في الآثار الإيمانية لصفات الله –تعالى–مثل صفة الفرح، والغضب وغيرها.

٢- أن يحرص العلماء على نشر مذهب أهل السنة والجماعة في الصفات، والوقوف على آثارها الإيمانية والسلوكية؛ لما لها من الأثر البالغ في زيادة الإيمان.

وأخيرًا أسأل الله أن يجعلنا ممن يضحك الله إليهم لينالوا جميل فضله وعظيم إحسانه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

* * *

المصادر والمراجع:

١- إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية. دار النشر: دار الدعوة.

٢- ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله. دار النشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثالثة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: طريق الهجرتين وباب السعادتين: دار النشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الثانية: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: تحقيق: محمد حامد الفقي. دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٥- ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي. دار النشر: دار الراية للنشر، السعودية، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ.

٦- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: دقائق التفسير الجامع لتفسير، تحقيق: د. محمد السيد الجليند. النشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة: الثانية: ١٤٠٤هـ.

٧- ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم: الرسالة التدمرية، دار النشر: مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية الطبعة: الرابعة، ١٤٠٨هـ.

٨- ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم: درء تعارض العقل والنقل،

تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن. دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٩- ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.

١٠- ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم: منهاج السنة النبوية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم. دار النشر: مؤسسة قرطبة الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١١- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري: صحيح ابن خزيمة، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

١٢- ابن خزيمة، أبو بكر، محمد بن إسحاق: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان. دار النشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الخامسة: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

١٣- ابن رجب، أبو الفرج، عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس. دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٤- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار النشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٥- ابن ماجه، القزويني، أبو عبد الله، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه: تحقيق:

محمد فؤاد عبد الباقي دار النشر، دار الفكر – بيروت.
١٦- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.
١٧- أبو الحسين، مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٨- أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي. دار النشر: دار الراية – السعودية/ الرياض، الطبعة: الثانية – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
١٩- الآجري، أبو بكر، محمد بن الحسين، الشريعة: دار النشر: دار الصديق – الجبيل، السعودية – ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.
٢٠- أحمد بن إبراهيم بن عيسى: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تحقيق: زهير الشاويش، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة: ١٤٠٦هـ.
٢١- أحمد بن حنبل: مسند الإمام الأحمد، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.
٢٢- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب. دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م.
٢٣- الأصبهاني، أبو بكر، محمد بن الحسن بن فورك: مشكل الحديث وبيانه، تحقيق: موسى محمد علي. دار النشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الثانية: ١٩٨٥م.
٢٤- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل الجعفي: الجامع الصحيح المختصر،

(صحيح البخاري)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٢٥- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، دار النشر: دار الإمام مسلم، الدار الأثرية- المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ.
٢٦- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي: الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. دار النشر: مكتبة السوادي للتوزيع – القاهرة.
٢٧- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى: الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.
٢٨- الخراساني، سعيد بن منصور: سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. دار النشر: الدار السلفية – الهند الطبعة: الأولى: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.
٢٩- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود. دار النشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٣٠- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله: التنبيهات اللطيفة، من مجموع مؤلفات الشيخ السعدي، مكتبة الميمان.
٣١- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، دار النشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض، الطبعة: الرابعة – ١٤٢٣هـ.
٣٢- الشيباني، الضحاك، عمرو بن أبي عاصم السنة: تحقيق: محمد ناصر الدين

الألباني. دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى: ١٤٠٠هـ.
٣٣- الصنعاني، أبو بكر، عبد الرزاق بن همام: المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ.
٣٤- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني: الدعاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٣هـ.
٣٥- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد: المعجم الكبير: تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل، الطبعة: الثانية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٣٦- عبد الله بن المبارك بن واضح: الزهد: المرزوي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت.
٣٧- عثمان بن سعيد الدارمي: نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد: تحقيق: منصور السماري، دار النشر: دار الميمان — الرياض، الطبعة: الأولى: ١٤٣٤هـ — ٢٠١٣م.
٣٨- العثيمين، محمد بن صالح: شرح العقيدة الواسطية: دار النشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية — القصيم، الطبعة: السابعة، ١٤٤٠هـ.
٣٩- الفراء، أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد: إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تحقيق: محمد النجدي، دار النشر: دار الذهبي، الطبعة: الأولى: ١٤١٠هـ.
٤٠- القاري، علي بن سلطان محمد: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق:

جمال عيتاني، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٤١- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، دار النشر: دار الشعب –القاهرة.
٤٢- الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب: النكت والعيون: (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت، لبنان.
٤٣- المنذري، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى: ١٤١٧هـ.
٤٤- النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب: المجتبى من السنن، دار النشر: دار طويق ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.
٤٥- النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري: شرح النووي على صحيح مسلم، دار النشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

* * *

رومنة المصادر والمراجع

1. Ibrāhīm Muṣṭafá, wa-Aḥmad al-Zayyāt, wḥāmd ʻAbd al-Qādir, wa-Muḥammad al-Najjār: al-Muʻjam al-Wasīṭ, taḥqīq: Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah. Dār al-Nashr: Dār al-Daʻwah.
2. Ibn al-Qayyim, Abū ʻAbd Allāh, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb: al-Ṣawāʻiq al-mursalah ʻalá al-Jahmīyah wa-al-Muʻaṭṭilah, taḥqīq: D. ʻAlī ibn Muḥammad al-Dukhayyil Allāh.. Dār al-Nashr: Dār al-ʻĀṣimah – al-Riyāḍ, al-Ṭabʻah: al-thālithah-1418h-1998M.
3. Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr: ṭarīq al-hijratayn wa-Bāb al-saʻādatayn: Dār al-Nashr: Dār Ibn al-Qayyim – al-Dammām, al-Ṭabʻah: al-thāniyah: 1414h-1994m.
4. Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr: Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka naʻbudu wa-iyyāka nastaʻīn: Taḥqīq: Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī. Dār al-Nashr: Dār al-Kitāb al-ʻArabī – Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāniyah: 1393h-1973m.
5. Ibn Baṭṭah, Abū ʻAbd Allāh ʻUbayd Allāh ibn Muḥammad ibn Baṭṭah: al-Ibānah ʻan sharīʻat al-firqah al-nājiyah wa-mujānabat al-firaq al-madhmūmah, taḥqīq: ʻUthmān ʻAbd Allāh Ādam al-Athyūbī. Dār al-Nashr: Dār al-Rāyah lil-Nashr, al-Saʻūdīyah, al-Ṭabʻah: al-Thāniyah 1418h.
6. Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm: daqāʼiq al-tafsīr al-Jāmiʻ li-tafsīr, taḥqīq: D. Muḥammad al-Sayyid al-Jalaynad. al-Nashr: Muʼassasat ʻulūm al-Qurʼān – Dimashq, al-Ṭabʻah: al-thāniyah: 1404 H.
7. Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Salām ibn ʻAbd al-Ḥalīm: al-Risālah al-Tadmurīyah, Dār al-Nashr: Maṭbūʻāt Jāmiʻat al-Imām Muḥammad ibn Saʻūd al-Islāmīyah-al-Saʻūdīyah al-Ṭabʻah: al-rābiʻah, 1408h.
8. Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Salām ibn ʻAbd al-Ḥalīm: Darʼ Taʻāruḍ al-ʻaql wa-al-naql, taḥqīq: ʻAbd al-Laṭīf ʻAbd al-Raḥmān. Dār al-Nashr: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah-Bayrūt-1417h-1997m.
9. Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Salām ibn ʻAbd al-Ḥalīm: kutub wa-rasāʼil wa-fatāwá Shaykh Taḥqīq: ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim al-ʻĀṣimī al-Najdī. Dār al-Nashr:

Maktabat Ibn Taymīyah, al-Ṭab‘ah: al-thāniyah.
10. Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd al-Ḥalīm: Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah, taḥqīq: D. Muḥammad Rashād Sālim. Dār al-Nashr: Mu’assasat Qurṭubah al-Ṭab‘ah: al-ūlá, 1406h.
11. Ibn Khuzaymah, Abū Bakr Muḥammad ibn Isḥāq ibn Khuzaymah al-Sulamī al-Nīsābūrī: Ṣaḥīḥ Ibn Khuzaymah, Dār al-Nashr: al-Maktab al-Islāmī-Bayrūt-1390h-1970m, taḥqīq: D. Muḥammad Muṣṭafá al-A‘ẓamī.
12. Ibn Khuzaymah, Abū Bakr, Muḥammad ibn Isḥāq: Kitāb al-tawḥīd wa-ithbāt ṣifāt al-Rabb ‘Izz wa-jall, taḥqīq: ‘Abd al-‘Azīz ibn Ibrāhīm al-Shahwān. Dār al-Nashr: Maktabat al-Rushd, al-Sa‘ūdīyah, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah: al-khāmisah: 1414h-1994m.
13. Ibn Rajab, Abū al-Faraj, ‘Abd al-Raḥmān ibn Shihāb al-Dīn al-Baghdādī: Jāmi‘ al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam fī sharḥ khamsīn ḥdythan min Jawāmi‘ al-Kalim, al-Ṭab‘ah: al-sābi‘ah, taḥqīq: Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ, Ibrāhīm Bājis. Dār al-Nashr: Mu’assasat al-Risālah-Bayrūt-1417h-1997m.
14. Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā: Maqāyīs al-lughah, al-Ṭab‘ah: al-thāniyah, taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Dār al-Nashr: Dār al-Jīl-Bayrūt-Lubnān-1420h-1999M.
15. Ibn Mājah, al-Qazwīnī, Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Yazīd, Sunan Ibn Mājah: taḥqīq: Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī Dār al-Nashr, Dār al-Fikr-Bayrūt.
16. Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram: Lisān al-‘Arab, Dār al-Nashr: Dār Ṣādir-Bayrūt, al-Ṭab‘ah: al-ūlá.
17. Abū al-Ḥusayn, Muslim ibn al-Ḥajjāj: al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min al-sunan bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ‘an Rasūl Allāh-ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam – (Ṣaḥīḥ Muslim), taḥqīq: Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī. Dār al-Nashr: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt.
18. Abū al-Qāsim, Ismā‘īl ibn Muḥammad ibn al-Faḍl: al-Ḥujjah fī bayān al-Maḥajjah wa-sharḥ ‘aqīdat ahl al-Sunnah, taḥqīq: Muḥammad ibn Rabī‘ ibn Hādī ‘Umayr al-Madkhalī. Dār al-Nashr: Dār al-Rāyah-al-Sa‘ūdīyah / al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah: al-thāniyah-1419H-1999M.

19. Al'ājry, Abū Bakr, Muḥammad ibn al-Ḥusayn, al-sharī'ah: Dār al-Nashr: Dār al-waṭan - al-Riyāḍ, al-Sa'ūdīyah-1420h-1999M.
20. Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn 'Īsá: Tawḍīḥ al-maqāṣid wa-taṣḥīḥ al-qawā'id fī sharḥ qaṣīdat al-Imām Ibn al-Qayyim, taḥqīq: Zuhayr al-Shāwīsh, Dār al-Nashr: al-Maktab al-Islāmī-Bayrūt al-Ṭab'ah: al-thālithah: 1406h.
21. Aḥmad ibn Ḥanbal: Musnad al-Imām al-Aḥmad, Dār al-Nashr: Mu'assasat Qurṭubah – Miṣr.
22. al-Azharī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad: Tahdhīb al-lughah, taḥqīq: Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib. Dār al-Nashr: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī-Bayrūt-2001M.
23. al-Aṣbahānī, Abū Bakr, Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Fūrak: mushkil al-ḥadīth wa-bayānih, taḥqīq: Mūsá Muḥammad 'Alī. Dār al-Nashr: 'Ālam al-Kutub-Bayrūt al-Ṭab'ah: al-thāniyah: 1985m.
24. al-Bukhārī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Ismā'īl al-Ju'fī: al-Jāmi' al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar, (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī), taḥqīq: D. Muṣṭafá Dīb al-Bughā. Dār al-Nashr: Dār Ibn Kathīr, al-Yamāmah-Bayrūt-al-Ṭab'ah: al-thālithah, 1407h-1987m.
25. al-Badr, 'Abd al-Razzāq ibn 'Abd al-Muḥsin: Tadhkirat alm'tsy sharḥ 'aqīdat al-Ḥāfiẓ 'Abd al-Ghanī al-Maqdisī, Dār al-Nashr: Dār al-Imām Muslim, al-Dār al'thryt-al-Madīnah al-Munawwarah, al-Ṭab'ah al-ūlá: 1440h.
26. al-Bayhaqī, Abū Bakr, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn 'Alī: al-asmā' wa-al-ṣifāt, taḥqīq: 'Abd Allāh ibn Muḥammad al-Ḥāshidī. Dār al-Nashr: Maktabat al-Sawādī lil-Tawzī' – al-Qāhirah.
27. al-Tirmidhī, Abū 'Īsá, Muḥammad ibn 'Īsá: al-Jāmi' al-ṣaḥīḥ Sunan al-Tirmidhī, Dār al-Nashr: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī-Bayrūt, taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir wa-ākharīn.
28. al-Khurāsānī, Sa'īd ibn Manṣūr: Sunan Sa'īd ibn Manṣūr, taḥqīq: Ḥabīb al-Raḥmān al-A'ẓamī. Dār al-Nashr: al-Dār al-Salafīyah-al-Hind al-Ṭab'ah: al-ūlá: 1403h-1982m.
29. al-Dārimī, Abū Sa'īd 'Uthmān ibn Sa'īd: naqḍ al-Imām 'Uthmān ibn Sa'īd al-Dārimī 'alá al-Marīsī al-Jahmī al-'anīd,

taḥqīq: Rashīd ibn Ḥasan al-Almaʿī. Dār al-Nashr: Maktabat al-Rushd-al-Saʿūdīyah-al-Ṭabʿah: al-ūlá: 1418h-1998M.
30. al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʻUthmān ibn Qāymāz: al-ʻAlū lil-ʻAlī al-Ghaffār fī Īḍāḥ Ṣaḥīḥ al-akhbār wsqymhā, Taḥqīq: Ashraf ibn ʻAbd al-Maqṣūd. Dār al-Nashr: Maktabat Aḍwā' al-Salaf – al-Riyāḍ, al-Ṭabʿah: al-ūlá: 1416h-1995m.
31. al-Saʿdī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ʻAbd Allāh: al-Tanbīhāt al-laṭīfah, min Majmūʿ Mu'allafāt al-Shaykh al-Saʿdī, Maktabat al-Maymān.
32. al-Saʿdī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ʻAbd Allāh: Bahjat Qulūb al-abrār wa-qurrat ʻUyūn al-akhyār fī sharḥ Jawāmiʿ al-akhbār, Dār al-Nashr: Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād – al-Riyāḍ, al-Ṭabʿah: al-rābiʿah-1423h.
33. al-Shaybānī, al-Ḍaḥḥāk, ʻAmr ibn Abī ʻĀṣim al-Sunnah: taḥqīq: Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī. Dār al-Nashr: al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt al-Ṭabʿah: al-ūlá: 1400h.
34. al-Ṣanʿānī, Abū Bakr, ʻAbd al-Razzāq ibn Hammām: al-muṣannaf, taḥqīq: Ḥabīb al-Raḥmān al-Aʿẓamī. Dār al-Nashr: al-Maktab al-Islāmī-Bayrūt-al-Ṭabʿah: al-thāniyah: 1403h.
35. al-Ṭabarānī, Abū al-Qāsim, Sulaymān ibn Aḥmad al-Ṭabarānī: al-duʿā', taḥqīq: Taḥqīq: Muṣṭafá ʻAbd al-Qādir ʻAṭā. Dār al-Nashr: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah-Bayrūt, al-Ṭabʿah: al-ūlá: 1413h.
36. al-Ṭabarānī, Abū al-Qāsim, Sulaymān ibn Aḥmad: al-Muʿjam al-kabīr: taḥqīq: Ḥamdī ibn ʻAbd al-Majīd al-Salafī, Dār al-Nashr: Maktabat al-Zahrā'-al-Mawṣil, al-Ṭabʿah: al-thāniyah: 1404h-1983m.
37. ʻAbd Allāh ibn al-Mubārak ibn Wāḍiḥ: al-zuhd: almrzwy, taḥqīq: Ḥabīb al-Raḥmān al-Aʿẓamī. Dār al-Nashr: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah – Bayrūt.
38. al-ʻUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ: sharḥ al-ʻaqīdah al-wāsiṭīyah: Dār al-Nashr: Mu'assasat al-Shaykh Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-ʻUthaymīn al-Khayrīyah – al-Qaṣīm, al-Ṭabʿah: al-sābiʿah, 1440h.
39. al-Farrā', Abū Yaʿlá, Muḥammad ibn al-Ḥusayn ibn

Muḥammad: Ibṭāl al-ta'wīlāt li-akhbār al-ṣifāt, taḥqīq: Muḥammad al-Najdī, Dār al-Nashr: Dār al-Dhahabī, al-Ṭab'ah: al-ūlá: 1410h.
40. al-Qārī, 'Alī ibn Sulṭān Muḥammad: Mirqāt al-mafātīḥ sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ, taḥqīq: Jamāl 'Aytānī, Dār al-Nashr: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah-Lubnān, Bayrūt, al-Ṭab'ah: al-ūlá: 1422h-2001M.
41. al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Aḥmad: al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān, Dār al-Nashr: Dār al-Sha'b-ālqāhrh.
42. al-Māwardī, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Muḥammad ibn Ḥabīb: al-Nukat wa-al-'uyūn: (tafsīr al-Māwardī), taḥqīq: al-Sayyid ibn 'Abd al-Maqṣūd ibn 'Abd al-Raḥīm. Dār al-Nashr: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Lubnān.
43. al-Mundhirī, Abū Muḥammad, 'Abd al-'Aẓīm ibn 'Abd al-Qawī: al-Targhīb wa-al-tarhīb min al-ḥadīth al-Sharīf, taḥqīq: Ibrāhīm Shams al-Dīn. Dār al-Nashr: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah-Bayrūt al-Ṭab'ah: al-ūlá: 1417h.
44. al-Nisā'ī, Abū 'Abd al-Raḥmān, Aḥmad ibn Shu'ayb: al-Mujtabá min al-sunan, taḥqīq: 'Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah. Dār al-Nashr: Maktab al-Maṭbū'āt al-Islāmīyah – Ḥalab, al-Ṭab'ah: al-thāniyah: 1406h-1986m.
45. al-Nawawī, Abū Zakarīyā, Yaḥyá ibn Sharaf ibn Murrī: sharḥ al-Nawawī 'alá Ṣaḥīḥ Muslim, Dār al-Nashr: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thāniyah: 1392h.

* * *